

A collage featuring a handgun, a target, a man in a suit, and a woman's face. The handgun is positioned horizontally, pointing left. The target is a red bullseye with a black center. The man in a suit is walking towards the right. The woman's face is in the bottom left corner, looking upwards. The word 'الفن' is written in green, stylized Arabic script. The number '٤٥' is in a circle.



رجل  
المستحيل  
سلسلة  
روايات  
بوليسية  
للشباب  
رائعة  
بالأحداث  
المثيرة

75

وما يعادل دولارا أمريكيا  
في سائر الدول العربية والعالم

● لماذا حاول جهاز المخابرات المعادي القضاء على (أدهم صبرى) نهائياً ؟

● ما سرّ الحبحر القضئى ، الذى قضئى على رجالنا فى (سويسرا) ؟

● تَرى .. هل ينجح (الموساد) ، وتكون هى نهاية (أدهم صبرى) ؟

● افرا التفاصيل المثيرة .. لسرى كيف يعمل .. (رجل المستحيل) .



[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)

المؤسسة العربية الحديثة  
للطباعة والنشر والتوزيع

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن ( أدهم صبرى ) كل هذه المهارات .. ولكن ( أدهم صبرى ) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب ( رجل المستحيل ) .

د. نبيل فاروق

## ١ — أريد هذا الرجل ..

زفر مدير جهاز المخابرات الشهير باسم ( الموساد ) في ضيق ، والتقى حاجباه في شكل ينم عن الغضب العارم ، وانقلبت شفته السفلى في امتعاض وهو يقلب صفحات ملف ضخيم ، ذى غلاف سميك موضوع أمامه على المكتب ، ثم أغلقه في جدة وعنف ، ونظر في سخط إلى الحرفين البارزين المتبين على ركنه ، ثم رفع رأسه يتطلع في حق ، إلى شابة جميلة الملامح إلى درجة الفتنة ، رقيقة إلى درجة الإبهار ، يطل من عينيها بريق عوج بالحوية والتحدى والسخرية ، ويرسم على شفتيها مزيج من الثقة بالنفس والعنفوان والصبا .. ويبدو أن مجيهاها الجميل أذاب عصية مدير ( الموساد ) ، وبخر غضبه ، إذ لانت ملامحه ، وخرج صوته من بين شفتيه هادئا ، وهو يقول :

— ما معنى هذا الملف الضخم أينما الملازم ؟ .. إنه يفوق الملفات الخاصة ببعض الدول حجما .

٥

قالت الفتاة في هدوء ، وهى تضع فوق شفتيها ابتسامة جذابة :

— إنه ملف يضم بعض أعمال المخابرات المصرية يا سيادة المدير و ....

قاطعها مدير ( الموساد ) ، صائحا في غضب :

— إن أول ما فعلته حينما توليت هذا المنصب ، هو أن قرأت ملف المخابرات المصرية يا ( سونيا ) ، ولكن هذا الملف عبارة عن أعمال ضابط واحد ، من ضباط المخابرات المصرية .

التقى حاجبا ( سونيا ) في غضب مكروم ، وهى تقول في بطة :

— إنه ليس ضابطا عاديا يا سيدى .. إنه ( أدهم صبرى ) .

ازدادت علامات الغضب في ملامح مدير ( الموساد ) ، وهو يقول صارخا :

— لماذا يثير هذا الرجل رعبكم إلى هذا الحد ؟ .. إنه مجرد ضابط مخابرات ولكنكم تصفون عليه صفات عجيبة ، وكأنه شيطان مرید .. إنكم مجرد مجموعة من الجناء .

قالت ( سونيا ) في عصية :

— لو أنك رأيته يعمل ....

قاطعها مدير ( الموساد ) قائلاً :

— كفى يا ( سونيا ) .. مهما بلغت مهارته فهو مجرد رجل واحد ..

ضغطت ( سونيا ) على شفتيها غضبا ، على حين خرج مدير ( الموساد ) من وراء مكتبه ، وهو يستطرد في حق :

— إنكم تكتبون تقاريركم عنه ، كما لو كانت مغامراته فيلما سينائيا ، من أفلام المغامرات الأمريكية ، تروج بالحركة والإثارة ، واللكمات والرصاصات .. مغامرات خيالية لا يمكن حدوثها في الواقع .

واستدار إليها في جدة متابعا :

٧

٦



— إننى لا أصدّق ما تقولونه فى تقاريركم ، فلو صحّ هذا ، لكن ( أدهم صبرى ) هو ( سورمان ) هذا الزمان ، ثم إننى مثقف للغاية ومعلوماتى العلمية تقول : إنه من المستحيل على رجل واحد إجادة كل هذه المهارات و ....

قاطعته ( سونيا ) ممتدة صائحة :

— ولكن كل كلمة نكتبها فى تقاريرنا صحيحة وواقعية يا سيّدى ، ولا إخالك تظننا جميعًا بهذه السطحية والسخافة .. إن السيّد مدير ( الموساد ) السابق ، كان يضع ( أدهم صبرى ) فى قائمة الشخصيات الخطرة للغاية .. بل لقد كان يعدّه أخطرها جميعًا .

مطّ مدير ( الموساد ) شفّيته فى اشتزاز ، وقال : — لست أدري لمّ كان سلفى يفكر بهذه الطريقة المتشائمة ، ولكننى أختلف معه تمامًا ، فما زلت مصرّاً على أن ( أدهم صبرى ) مجرد رجل واحد ، يمكن الإيقاع به مهما بلغت قدراته ومهاراته .

٨

ضاقّت عينا ( سونيا جراهام ) الجميلتان وهى تقول فى نبرة أقرب إلى التحدى :

— كما تشاء يا سيّدى .. أعطنا خطة القضاء على ( أدهم صبرى ) ، وسنقوم على تنفيذها بمنتهى الدقة .

ابتسم مدير ( الموساد ) فى خبث ، وهو يقول :

— لقد فعلت يا ( سونيا ) .

وتناول ملفاً صغيراً من فوق مكتبه ، طوّح به إليها ، وهو يقول فى تفاخر :

— ها هى ذى خطة القضاء على ( أدهم صبرى ) ، وإغلاق ملفه إلى الأبد .

تلقّت ( سونيا ) الملف ، واعتدلت فى مقعدها ، وأخذت تقرأ ما به فى اهتمام ، ثم لم تلبث عيناها أن برقّت فى شراسة ، لا تتناسب مع جمال ملامحها ، أو رقة جسدها ، وهى ترفع وجهها إلى مدير ( الموساد ) ، قائلة فى صوت مبحوح من شدة الانفعال :

— رائع يا سيّدى .. إنها خطة رائعة .

٩

— سيكون لك كل ما تريد يا ( سونيا جراهام ) ،

شرطة أن نغلق ملف ( أدهم صبرى ) إلى الأبد .

قالت ( سونيا ) فى لهجة حاملة :

— إنها ليست رغبتك وحدك يا سيّدى .. أنا أيضاً أريد هذا الرجل .

\*\*\*



١١

لوّح بكفه فى حركة مسرحية ، وهو يقول :

— لقد أمرت خبراءنا بدراسة كل المهام التى أسندتها المخابرات المصرية إلى ( أدهم صبرى ) هذا ، بحيث أمكننا استبطان نوع العملية التى تدفعهم إلى إرساله حيثما نشاء ، وهناك يسقط فى فخ مخابراتنا كالفأر .

قفزت ( سونيا ) واقفة من شدة انفعالها ، وهى تقول :

— أعتقد أنك لن تبخل بالإمكانات فى هذه العملية يا سيّدى .

ابتسم وهو يقول :

— بالطبع أيتها الملازم ، وستسند إليك هذه المهمة ، نظراً لخبرتك فى الصراع مع هذا الرجل .

وتحوّلت ابتسامته إلى السخرية ، وهو يستطرد :

— برغم أنه انتصر فى كل المرات .

قطّبت ( سونيا ) حاجبها الرفيعين فى غضب ، ولكنها

لم تنطق بكلمة ، على حين استطرد هو فى حماس مفاجئ :

١٠

## ٢ \_ الطعنة القاتلة ..

أشار مدير المخابرات المصرية إلى ( أدهم صبرى ) بالجلوس إلى جواره ، في قاعة العرض السينمائي ، الملحقة بمكتب المخابرات ، ثم لَوَّح بيده في إشارة خاصة ، لبدأ العرض وهو يقول :

— تهشاق بترقيتك إلى رتبة ( عقيد ) يا ( ن — ١ ) .  
ابتسم ( أدهم ) وهو يتابع العرض السينمائي ، الذي بدأ على الشاشة ، وقال في اختصار :  
— شكرًا لك يا سيدي .  
أشار مدير المخابرات إلى الصورة المرتسمة على الشاشة ، وقال :

— هل تعلم ما هذا المبنى يا ( ن — ١ ) ؟  
أجابه ( أدهم ) في هدوء :  
— إنه مكتبنا في ( برن ) عاصمة ( سويسرا ) .

عاد مدير المخابرات يسأله ، والصورة تتحرك فوق الشاشة :

— هل تعرف عدد العاملين فيه ؟

أجاب ( أدهم ) :

— ثلاثة أشخاص يا سيدي .. ( إبراهيم ) و ( حسين ) و ( عماد ) ..

وفجأة بتر ( أدهم ) عبارته ، واتسعت عيناه دهشة ، ثم لم تلبث ملامحه أن تحولت إلى الغضب العارم ، عندما ظهرت على الشاشة صورة ( إبراهيم ) ملقى على سُلَّم المكتب ، جاحظ العينين ، مسلوب الروح ، وفي موضع القلب منه انغرس خنجر فضي صغير ، وسالت من حوله الدماء ..

قال ( أدهم ) في غضب :

— من فعل هذا يا سيدي ؟

قال مدير المخابرات في أسف :

— تابع العرض يا ( ن — ١ ) .. هناك ما هو أسوأ ..

ازداد الغضب في نفس ( أدهم ) ، حينما ظهرت على الشاشة صورة تمثل ( حسين ) ، وهو ملقى على مقعد مكتبه ، وفي موضع قلبه أيضًا خنجر فضي .. وقفز ( أدهم ) واقفًا وهو يقول :

— متى أسافر إلى ( برن ) يا سيدي ؟

قال مدير المخابرات في هدوء ، وهو يشعل سيجارته :

— اجلس يا ( ن — ١ ) ما زال هناك المزيد .

جلس ( أدهم ) وهو يتمتم في غضب :

— لا تقل لي إنهم قتلوا ( عماد ) أيضًا يا سيدي .

قال مدير المخابرات :

— لو أنك تابعت العرض ، لوجدت إجابة لكل

تساؤلاتك .

عاد ( أدهم ) يتابع العرض وهو يزفر في صوت مسموع ، معبرًا عن سخطه وغضبه ، وفجأة توقّف عما يفعل ، وساد الصمت تمامًا في القاعة ، إلى أن أشار ( أدهم ) إلى الشاشة ، وقال في صوت بطيء :



ظهرت على الشاشة صورة ( إبراهيم ) ملقى على سُلَّم المكتب ، جاحظ العينين ، مسلوب الروح ..



— أليس هذا هو ( ألان شيفاليه ) ؟

قال مدير المخابرات :

— بلى .. إنه هو .. و ( عماد ) يسمى خلفه منذ أسبوع ، محاولاً الإيقاع به ، ولكن هناك شخص آخر تدخل في الأمر .

ابتسم ( أدهم ) في هدوء ، حينما ظهرت صورة فتاة رائعة الحسن على الشاشة ، وقال في هدوء ، وهو يداعب أرنبة أنفه بطرف سبائه :

— آه !! هل تقصيد عزيزتنا ( سونيا جراهام )

يا سيدي ؟

أجاب مدير المخابرات في هدوء :

— إنها هي يا ( ن — ١ ) .. ولقد أدى تدخلها إلى

نتيجة سيئة للغاية .

وفي الحال صاح ( أدهم ) غاضباً ، فقد ظهرت صورة

( عماد ) مطعوناً بمنجبر فضي هو الآخر ..

( \* ) راجع قصة ( أصابع الدمار ) المغامرة رقم ( ٢٢ ) .

قال ( أدهم ) في حق :

— إنهم يحاولون تصفية مكتبنا في ( برن ) ، لسبب

ما يا سيدي .

توقف العرض السينمائي ، إثر إشارة من يد مدير

المخابرات ، الذي قال :

— إنه تصرف عجيب منهم يا ( ن — ١ ) ، فأمر

مكتبنا في ( برن ) لا يعد سرّاً ، فهو معروف منذ قيام ثورة

الثالث والعشرين من يوليو عام ألف وتسعمائة واثنين

وخمسين .. ونحن أيضاً نعلم بوجود مكتبنا في لوزان ،

ولكن أحداً منا لم يحاول من قبل تصفية مكتب الآخر ..

وهذا التصرف يشير إلى شيء ما يخفى وراءه .. شيء

خطير للغاية لو أردت رأيي .

زوى ( أدهم ) ما بين حاجبيه ، وقال :

— المبرر الوحيد لتصفيتهم رجال مكتبنا ، هو عزمهم

على القيام بمهمة ما ، يخشون من تدخلنا فيها .

مطّ مدير المخابرات شفتيه ، وقال :

### ٣ — جبل من الجليد ..

وضع ( ألان شيفاليه ) سماعة الهاتف ، وابتسم

ابتسامة عريضة ، وهو ينظر إلى ( سونيا جراهام ) قائلاً :

— لقد وصل ( أدهم صبرى ) وزميلته إلى ( برن ) ،

منذ عشر دقائق .

قطبت ( سونيا ) حاجبها الجميلين ، وقالت :

— هل تعرفه ( مورييس ) برغم تنكره ؟

هزّ ( ألان ) رأسه ، وقال :

— إنه لم يأت متكرراً هذه المرة .. لقد حضر بوجهه

العادي .

ازدادت عينا ( سونيا ) اتساعاً ، وهي تغتمغ :

— لم يتكرّر ؟! .. يا له من جرىء !!

ابتسم ( ألان ) ، وقال وهو يداعب أصابع يده اليمنى

الصناعية :

— لقد درسنا هذا الاحتمال يا ( ن — ١ ) وخاصة

بعد ظهور ( سونيا جراهام ) ، وبسبب علاقتها السابقة

بـ ( ألان شيفاليه ) .. ولقد تصوّرنا أنه بصدد إعداد مخبر

جديد للقنابل الذرية ، في محاولة للسيطرة على العالم

كالسابق ، ولكنّ خبراءنا يقولون إن هذا التصرف لا يفسر

قيام ( الموساد ) بتصفية مكتبنا هكذا ، بل كان المفروض

أن يتكتم الأمر ، ولا يحاول الإقدام على أى عمل من شأنه

إهاجبتنا أو إثارة شكوكنا .

ظّل ( أدهم ) يفكر في عمق ، على حين استطرد مدير

المخابرات قائلاً :

— هناك أمر ما لم نتوصل إليه بعد يا ( ن — ١ ) ..

هدف غامض وراء هذه العملية الاستفزازية ، لم نفهمه

بعد .

ثم التفت إلى ( أدهم ) ، وقال متابعاً في هدوء :

— وهذه هي مهمتك يا ( أدهم ) .. ما دمنا

لا نفهم ماذا يتفكرون ، فلنرسل لهم من يستطيع تأديتهم ..

فلنرسل ( رجل المستحيل ) .

— أو هو أحق يا جيلنى .. المهم أنه ألقى بنفسه بين أيدينا .

مطت ( سونيا ) شفتيها المكتظتين في ضجر ، وقالت :  
— ( أدهم صبرى ) آخر من يوصف بالحماسة يا ( شيفاليه ) .. صحيح أنه جرىء ولكنه ليس متهوراً ..  
إن ما يبدو للآخرين كذلك ، يكون دائماً مدروساً من قبل هذا الشيطان المصرى ، وما دام قد حضر دون تنكّر — برغم مهارته الفائقة في هذا المجال — فذلك يعنى أنه تعمّد ذلك .

قال ( ألان ) في غضب :

— هل يتحدثانا ؟ ... هل يجروء على ... ؟  
ابتسمت ( سونيا ) ابتسامة ساخرة ، وهى تقول :  
— إنه يجروء على تحدّى الشياطين يا ( شيفاليه ) ، وأعتقد أن حضوره المكشوف هذا ، يعنى أنه يتحدثانا بالفعل .  
نظر ( شيفاليه ) في ساعته ، وقال في تحدّ :

— لن يجد ما يكفى من الوقت يا جيلنى .. إن ( مورييس ) يتبعه بصحبة خمسة من أقوى رجالى ، ولن تمضى ربع ساعة ، حتى يكون الشيطان المصرى وزميلته في خير كان .

خرجت من بين شفتى ( سونيا ) همهمة ساخرة ، وقالت :

— يحسن إذن أن تحضر عدداً يكفى من رجال الإسعاف لاستقبال رجالك ، ف ( أدهم صبرى ) لا يقع بمثل هذا الأسلوب البدائى .

احمر وجهه غضباً ، وصاح وهو يضرب مقعده بكفّه اليسرى :

— سترى يا ( سونيا ) .. سيسعدنى رؤية الدهشة على وجهك ، حيناً أهدى لك رأس ( أدهم صبرى ) هذا .  
ابتسمت في سخرية ، وقالت وهى تشعل سيجارتها في بطء :

— نعم .. سترى .

\* \* \*

سألته ( منى ) ، وهى تختلس النظر إلى مرآة السيارة :  
— أية تساؤلات ؟

قال وهو يميل بالسيارة في طريق جانبي :

— الأمر يبدو وكأنهم كانوا ينتظروننا يا ( منى ) ، وهذا عجيب ، ألا إذا كانت هناك خطة خاصة للإيقاع بنا .

شحب وجه ( منى ) ، وهى تقول :

— تقصد للإيقاع بك ، فأنت عدوهم الأول .

وفجأة انحرف ( أدهم ) في طريق ضيق ، وأوقف السيارة بصورة حادة صائخاً :

— هيا أيها النقيب .. غادرى السيارة بأقصى سرعة ممكنة .

قفزت ( منى ) من السيارة ، وأسهرت تتبعه إلى منزل صغير ، لم يلبث الاثنان أن اختفيا في مدخله ، في نفس اللحظة التى انحرفت فيها ( المرسيدس ) الحمراء في نفس الطريق ، وتوقفت خلف سيارتهما تماماً ، وقفز منها الرجال

مالت ( منى توفيق ) على أذن ( أدهم صبرى ) ، وهمسرت في توتر :

— هناك من يتبعنا يا ( أدهم ) .

أجابها في هدوء ، وهو يقود سيارته :

— أعلم يا ( منى ) .. إنهم خمسة رجال ، وبصحبهم ( مورييس ) ، كلب ( ألان شيفاليه ) الوفى ، في سيارة ( مرسيدس ) حمراء ، يتبعوننا منذ غادرنا المطار .

سألته في دهشة :

— هل تعلم منذ ذلك الحين ؟

أجابها في بساطة :

— نعم يا ( منى ) .. وأعلم أيضاً أنهم لن يحاولوا التخلص منا في الطريق الرئيسى ، بل ينتظرون أن ننحرف إلى أى طريق جانبي .

وصمت لحظة ، ثم استطرد :

— ويجرد وجودهم يثير في نفسى العديس من التساؤلات .



الخمسة يقودهم ( موريس ) ، وتوقفوا فجأة في حذر ، على حين سحب كل منهم مسدسه المزود بكاتم لنصوت ، وصوبه نحو السيارة . وقال ( موريس ) :  
— انتبهوا يا رجال .. إن السيارة خالية .. هذا الشيطان يحاول خداعنا .

همست ( منى ) ، وهى تتطلع إلى الرجال من خلف باب المنزل :

— لقد كشفوا الخدعة يا ( أدهم ) .. هل تعتقد أنهم سيفتشون المكان ؟

ولمّا لم تتلق جوابًا ، عادت تقول :

— ما رأيك يا ( أدهم ) ؟

أجابها كليف من الصمت ، فالتفت خلفها ، ثم اتسعت عينها دهشة ، وغمغمت :

— ( أدهم ) ! .. أين أنت ؟

فقد كان المكان خاليًا ، ولا وجود للشخص المعروف

باسم ( أدهم صبرى ) .

\* \* \*



وأسرعت تبعه إلى منزل صغير ، لم يلبث الاثنا أن اختبئا في مدخله ..

استدار ( موريس ) ورجاله الخمسة كالبرق نحو مصدر الصوت ، وتحرك ( أدهم صبرى ) بأسرع من البرق .. تحركت أطرافه الأربعة في آن واحد ، بشكل مثير للدهشة علماء وظائف الأعضاء أنفسهم ، فركلت قدماه مسدسين من مسدسات الرجال الخمسة ، وحطمت قبضته اليمنى أنف رجل ثالث ، وقبضته اليسرى فك رجل رابع ، وهتف الخامس في ذهول :

— يا للشيطان !!

ولم يكده آخر حروف الكلمة يخرج من بين شفثيه ، حتى تحطمت أسنانه ، بفعل قبضة فولاذية ، هبطت على فكّه كالقنبلة ، وجذب أحدهم مسدسه من قبضته دون مقاومة تذكر ، ثم تلقت معدته صاعقة دفعتها لإفراغ مخزئاتها ، وغاص عقله في دوامة سوداء ، يسميها الأطباء بالغيوبة .

حتى ( موريس ) نفسه ، لم يجد الوقت للتعبير عن دهشته ، أو لإطلاق النار .. فقد طار مسدسه بفضل

همس أحد الرجال المصاحين لـ ( موريس ) في قلق :  
— ربما يخفى هذا الرجل في قاع السيارة لمفاجأتنا .  
قال ( موريس ) ، وهو يجذب صمام الأمان بمسدسه :  
— سنحوّل جسدّه إلى مصفاة ، لو أنه كذلك .  
وفي الحال بدأ الرجال الستة يطلقون رصاصاتهم على السيارة ، حتى تحوّلت إلى ما يشبه المصفاة ، وتوقفوا بعد إشارة من ( موريس ) ، الذى اقترب من السيارة خذرًا ، وهو يقول :

— ما من مخلوق يمكنه البقاء حيًا ، بعد هذا المطر من الرصاصات القاتلة .

تبع الرجال الخمسة زعيمهم في خطوات حذرة ، وتعلّقت به أبصارهم ، وهو يفتح باب السيارة ، وانتقل غضبه إليهم حيناً صاح محنقًا :

— إنها خالية .

أجابه صوت ساخر يفيض بالتهكم :

— هل أدّهشك ذلك أنها الرغد ؟

ركلة قوية من قدم ( أدهم ) ، التي تشبه المطرقة ، ورأى قبضة ( أدهم ) تسقط على وجه أحد الرجال ، فتختلط ملامحه بدمه وعظامه ، ثم رأى ( أدهم ) يفضى لكمة وجهها إليه الرجل الخامس والأخير ، وينحن ويثني ثم يهبط وينفرد ، ويطلق يسه ، فتبشم فك الرجل في صوت مسموع واضح ..

وهنا استدار ( موري ) مزمعا الهرب ، ولكنه شعر بذراع فولاذية تقبض على عنقه من الخلف ، وتجذبه في قسوة وقوة ، ثم شعر بجسده يرتفع في الهواء ، ويرتطم بالأرض ، وسمع صوتا ساخرا يقول :

— مرحبا يا صديقي ( موري ) .. ما رأيك في أن نتحدث معا لبعض الوقت .

أسرعت ( منى ) نحو ( أدهم ) ، ومسدها مشهور في يدها ، وقفزت متخطية الرجال الخمسة الفاقدين للوعي ، وهي تصيح :

— رائع يا سيادة العقيد .. لم لم تستخدم مسدسك ؟

هز ( أدهم ) كتفيه في استهزاء ، وقال وهو يمسك بستره ( موري ) ، ويجبره على الوقوف إثر جذبة قوية : — ولم يا عزيزي ؟ .. إنهم خمسة رجال فقط .

ابتسمت ( منى ) ، وقالت وهي تعيد مسدها إلى حقيبتها الصغيرة :

— بل ستة يا سيدي .

قال ( أدهم ) في سخرية ، وهو يحذق في عيني ( موري ) مباشرة :

— آه !! معذرة يا عزيزي .. لقد تذكرت صديقنا ( موري ) .

ثم سأل ( موري ) ، في صوت يحمد الدم في العروق :

— هل لك أن تخبرني أين أجد سيدك ( شيفاليه )

يا عزيزي ( موري ) ؟

ابتسم ( موري ) ابتسامة شاحبة ، وقال :

— هل تظن أنني سأخونه من أجلك ؟

قال ( أدهم ) في برود :

أنه قادر على إشعال النيران ، فنحن سنطلقها كجبل من الجليد ، يسقط فوقه عود من النشاب .

غمغم ( موري ) في ذهول :

— أنت شيطان .

قال ( أدهم ) في سخرية :

— حسنا أيها الوغد .. أبلغ سيدك بذلك ، وأخبره أن

يتوقع زيارتي في أية لحظة من الآن .. ولتَر من منا سيلقى

الرعب في قلب الآخر .

\* \* \*



— بل من أجل حياتك يا صديقي .. لو أنك لم تخبرني أعذك بأن أدفك تحت أول جبل جليدي يقابلنا .

حاول ( موري ) أن يبدو ساخرا غير مبال ، إلا أن صوته خرج مرتعدا على الرغم منه ، وهو يقول :

— لا يمكنني أن أخون سيدي .

ابتسم ( أدهم ) في سخرية ، وقال :

— لست في حاجة إلى ذلك يا ( موري ) .. أخبر سيدك الوغد أننا نعلم أنه يقيم في فيلا خاصة ، في منطقة الترحلق الرياضية ، تحت اسم ( رمون أندويه ) ، وأنه يودع أمواله في بنك ( كريدي سويس ) في حساب سرّي ، يحمل رقم خمسة آلاف وسبعة وتسعين ، تحت حرف السين من الدرجة الأولى .

حذق ( موري ) في وجه ( أدهم ) مذهولا ، على

حين استطرد هذا الأخير في برود :

— وأخبره أيضا أن يفكر طويلا ، قبل أن يتحدّى المخاطر المصرية ، فنحن لا نفر بسهولة ، وإذا كان يظن



## ٤ - كل القوى ..

أطلقت (سونيا جراهام) ضحكة ساخرة عالية، على حين امتنع وجه (الآن شيفاليه)، وصاح غاضباً محمقاً في وجه (موريس) :

— هل جرؤ على أن يحادثك بهذا ؟

قال (موريس) في غيظ :

— إنه يعلم كل شيء عنا، عدا أمر القاعدة السرية و...

قاطعه (الآن) قائلاً :

— لا تذكرها مرة ثانية يا (موريس) .. احفظ بها في عقلك فقط .

قالت (سونيا) في سخرية، وهي تشعل سيجارتها :

— نعم .. في عقله الفنى .

التفت إليها (موريس) محمقاً، على حين ابتسم (الآن) ابتسامة شاحبة، وقال :

— لا تنكس جرحه يا جيملى .. لقد تصرف بما ظن أنه الأسلوب الأمثل .

قالت (سونيا)، وهي ترمق (موريس) بنظرة ساخرة :

— الأسلوب الأمثل لقتال أوغاد الشوارع، وليس غترف فوق العادة، مثل (أدهم صبرى) .

أشعل (الآن) سيجاره الفاخر، وحاول جاهداً المحافظة على هدوء أعصابه، فنفت دخان السيجار في بطاء ولفترة طويلة، وتحنن وسعل بصورة تميلية، ثم رفع رأسه إلى (سونيا)، وقال في هدوء :

— كيف تصوّرين أن نجابه رجل المخابرات المصرى هذا يا (سونيا) ؟

هزت (سونيا) كتفها، وهي تنفث دخان سيجارتها بدورها، وقالت :

— لو أنك سمحت لى بقيادة رجالك يا عزيزى فربما ... قاطعها (الآن) بضحكة عالية مجلجلة، فالتفت عينها دهشة، ثم واجهها وهو يلوح في وجهها بأصابعه التى تحمل السيجار المشتعل، وقال :

هزيمة تخالفنا أنا و (شيلدون) في (كندا) .. أقصد منظمة (الخمر القضى) .. جندقوها لحسابكم .

أودعت (سونيا) جماها الصارخ، وجاذبتها القاتنة في ابتسامة رقيقة، وهي تقول في دلال :

— أنت تظلمنا يا عزيزى (شيفاليه) .

قال في عصيئة، وهو يلوح بدراعه في غضب :

— يالك من صفيقة !! .. هل تكذّبين ما أقول ؟ ..

قولى إذن لم تعددت قتل رجال المخابرات الثلاثة بمخارج فضيئة ؟ .. أليست محاولة لاستغلال اسم منظمتى ؟

ابتسمت (سونيا) في ارتباك، وقالت :

— مطلقاً يا عزيزى .. ألم تنفق فوق جزر (ألويان) ،

على أن نلتقى هنا في (سويسرا) ؟ .. ألم تخبرنى أنك وضعت في بنك (كريدى سويس)، مبلغ مليارين من الدولارات،

من أجل إنشاء منظمتك، وأنت أعددت قاعدة سرية، وجندت عددًا ضخماً من الرجال، و ...

قاطعها (الآن) ساخراً :

— دعبنى أنا أخبرك كيف تعمل مخابرات دولتك يا جيملى .

ثم مال نحوها، وقال وهو ينظر في عينيها الجميلتين :

— أنتم خيلاء يا فتاة (الموساد) .. لا تبتسمى في سخرية

هكذا .. إنها الحقيقة .. أنتم خيلاء وجنساء أيضاً،

وطريقتكم واضحة ومعروفة، فأنتم تحاولون دائماً إلقاء

العيب على غيركم، على أن تحفظوا لأنفسكم بالنصر .. كل

النصر وتتصلون من الهزيمة، أو بمعنى أدق تلقون بها على

كاهل من لعبتم به .. إنكم تبتحنون دوماً عن المنظمات

القوية الفعالة، فتظاهرون بالتعاون معها، ومساعدتها،

على حين أنكم في الواقع تتعاملون معها كما يتعامل الفيروس

مع الخلايا الحية .. إنه يدخل إلى الخلية، فيسيطر على

نواتها، ويحدد أجهزتها للعمل من أجله، وللعمل على تقويته

وإضعافها .. وهذا هو المرض يا جيملى .. وهذا ما فعلتموه

أنتم بكل المنظمات، التى اندمستم داخلها .. (المافيا) ..

(سكوريون) .. حتى المنظمة التى أحاول أنا بناءها، بعد



ورفع سماعة الهاتف ، وطلب رقمًا خاصًا ..

— وهل أخبرتك أنني أريد محاربة جهاز المخابرات  
المصري و ( أدهم صبرى ) ، في بداية عملي ؟  
هزّت كفيها ، وقالت وهى تغمز بعينا :  
— لا بدّ لمنظمتك من بداية قوية ، لتعلن ظهورها  
يا عزيزى .

ابتسم فى سخرية مريّة ، وقال :  
— حسنًا يا ( سونيا ) .. لقد كنت غيبًا حينًا وافقتك  
فى البداية ، وهأنذا أدفع ثمن غيائى .

قفزت من مقعدها صائحة :  
— كل هذا مجرد أن ( أدهم صبرى ) يواجهك ..  
سأمنى قيادة رجالك ، وأعدك بالتخلص منه فى أربع  
وعشرين ساعة فقط .

تأملها ( ألان ) فترة ، وهو يشبك أصابع كفيه أمام  
وجهه ، وينفث دخان سيجارته فى هدوء ، ثم نظر إلى  
ساعته ، ورفع سماعة الهاتف ، وطلب رقمًا خاصًا ، وقال فى  
لهجة امرأة :

— ولم يا عزيزى القريب ؟  
قالت فى حق :  
— لأنك حضرت إلى مكتبنا فى ( برن ) يا ( أدهم ) ..  
إنه أول مكان سيبحثون فيه عنا بالتأكيد .  
قال ( أدهم ) ، وهو يهزّ كفيه فى لا مبالاة :  
— بالطبع .. وهذا ما أريدهم أن يفعلوه ، أفهم ماذا  
يريدون .

ثم استطرد وهو يرفع رأسه ، ويشرد بصره فى السقف :  
— لقد تخلّصوا من كل رجال مكتبنا ، مستخدمين  
خناجر فضيّة ، ثم حينًا وصلنا وأنا وأنت إلى ( برن ) ، وجدنا  
رجالهم فى انتظارنا ، وحاول ( موريس ) قتلنا .. يا إلهى !!  
لو صدّقت غرورى لقلت إنهم يستهدفوننى أنا .  
رفعت ( منى ) رأسها إليه بغتة ، وقالت ، رباة !!  
ولكن هذا صحيح .. إنهم يستهدفونك أنت و ....  
أسكتها ( أدهم ) بإشارة من يده ، وقفز فجأة قفزة  
ماهرة رشيقة عبر المكتب ، وهبط على أطراف أصابعه دون  
أن يحدث صوتًا يذكر ، وأمسك معصمها وهو يمس :

— اسمعنى جيّدًا يا ( فرانسوا ) .. أنا ( شيفاليه ) ..  
ستسلّم ( سونيا جراهام ) قيادة قواتنا لمدة أربع وعشرين  
ساعة .. نعم .. حتى السادسة من مساء الغد .  
وابتسم ابتسامة صفراء ، وهو يتأمّل ( سونيا )  
مستطردًا :  
— وفى السادسة والدقيقة الواحدة ، أحضروا لى جثة  
الضابط المصرى ، أو جثة ( سونيا ) .  
شحب وجه ( سونيا ) لحظة ، ثم استعادت برودها  
وهى تقول :  
— حسنًا يا ( شيفاليه ) ، فلنعتبره اتفاقًا .

\*\*\*

نفخت ( منى ) بعض الغبار عن مكتب أنيق ، وقالت  
وهى تبعد وجهها عن التراب المنتشر :  
— يبدو أنك تصرّ على هلاكنا يا سيادة العقيد .  
ابتسم ( أدهم ) ، وقال فى هدوء ، وهو يجلس على  
المقعد خلف المكتب :



— يبدو أنهم بدءوا الحركة يا عزيزتى .. فهناك من يحاول فتح باب المكتب .

أصغت ( منى ) مستمعة ، وهمت في توتر :

— هذا صحيح .. ماذا نفعل ؟

حلّ ( أدهم ) الزّر الذى يوصل طرفى سترته ، وقال مبتسماً :

— لنفتح حكمة ( نابليون ) يا زميلتى العزيزة .. الهجوم غير وسيلة للدفاع .

ثم قفز فجأة ، وفتح باب المكتب عن آخره ، وابتمت في سخرية حيناً طالعته وجوه الرجال الخمسة ، الذين يسكنون بمسداستهم ، وقد علت وجوههم الدهشة لمبادرة ( أدهم ) الجريئة .. ولم تلبث الدهشة أن اخضت من الوجوه ، وحلّ محلها الغضب والعزم ، وسمع الخمسة صوت ( أدهم ) الساخر وهو يقول :

— مرحباً بكم فى مكتبنا أيها الأوغاد .

وفجأة تحيل للرجال الخمسة أن جسد ( أدهم صبرى ) قد تحوّل إلى قبلة ، انفجرت فى وجوههم

٤٠

وأجسادهم ، فقد تلقى أولهم لكمة انفجرت فى وجهه ، وتفتّرت لها منه الدماء .. وفقد الثانى مسدسه ، إثر لكمة قوية من راحة ( أدهم ) ، ثم صرخ فى قوة عندما هتّمت قدم ( أدهم ) عظام خرقفيه ، وسقط فاقد الوعى بعد لكمة قوية ، خلطت عظام أنفه بلحمها .. ورفع الثالث مسدسه ، وتحيل له أنه سمع صوت رصاصة تنطلق ، ولكنه تنبّه فى الجزء من الثانية الذى مضى بين ذلك وبين فقدانه لوعيه ، أن الصوت الذى سمعه كان صوت عظام فكّه وهى تهتّم .. أما الرابع والخامس فقد طار مسداهما فجأة ، بعد أن قفز ( أدهم ) ، وأطاح بهما بركلتين رائعتين ، ثم انضى كلاهما إلى الأمام ، حينما غاصت قدما ( أدهم ) فى معدتيهما ، قبل أن يستقر على الأرض .. وأخيراً انطلقت قبضتا ( أدهم ) فى أن واحد ، وتحطّمت فكّا الرجلين بصوت مرتفع ، وانتهى القتال .

أعادت ( منى ) مسدسها إلى حقيبتها وهى تبسم ، فلم تجد الوقت الكافى لاستخدامه ، برغم أنها نزعته بسرعة البرق ، وقالت فى هدوء وهى تتأمل الرجال الخمسة :

٤١

سماعة جهازها ، وابتمت فى شراسة ، وتألّقت عيناها الجميلتان ، وهى تقول :

— ها قد ابتلع شيطاننا المصرى الطعم .. وسيدرك بعد قليل أن الطريق من ( برن ) إلى ساحة الترحلق وعمر وزلج للغاية .

وأعقبت قولها بضحكة عالية رقيقة ، على حين ابتسم ( ألان ) ابتسامة متشككة ، وهزّ كفيه وهو ينفث دخان سيجاره فى قوة وهدوء .

\*\*\*



٤٣

— لماذا خمسة دائماً ؟

ضحك ( أدهم ) فى سخرية ، وقال :

— ربما يتفاءل المجرمون بهذا العدد .

ثم تناول معطفه الثقيل ، وارتياده وهو يقول مستطرداً :

— ما دمنا قد فهمنا أنهم يستهدفوننى ، فلا داعى لإضاعة الوقت هنا يا ( منى ) .. دعينا نوجّه لزيارة صديقنا

( ألان شيفاليه ) ، المعروف هنا باسم ( ريمون أندريه ) .

تبعته ( منى ) فى استسلام ، وقفزت إلى السيارة الصغيرة

بدورها ، على حين اتخذ هو مقعده أمام عجلة القيادة ،

وانطلق بالسيارة فى سرعة ومهارة ، برغم الثلوج التى تغطى

الطريق .. وعلى بعد أمتار قليلة منهم أدارت سيارة من نوع

( البورش ) محركاتها ، وقال سائقها وهو يمسك فى يده

بيكروفون لاسلكى حسّاس :

— لقد انطلق الصيد بسيارته ، بعد أن عاجلها

( سيمون ) .

وعلى بعد عشرات الكيلومترات ، وضعت ( سونيا )

٤٢

## ٥ - المصيدة ..

غفمت ( منى ) وكأنها تحدث نفسها ، في أثناء انطلاق ( أدهم ) ، في الطريق الموصل ما بين ( بن ) و ( نورخ ) :

— لا شك أن مؤرخى المخبرات ، سيضعون عملياتنا في باب الأعمال الجنوبية .. فليس من الطبعى في عالم الجاسوسية ، أن نمرع القرية إلى الصيد ، بكل هذه الجراءة وكل هذا البرود .

ضحك ( أدهم ) ضحكة ساخرة ، وقال :

— هذا يتوقف على تحديدكم للقرية والصيد يا عزيزى .

مطت شفتيها في سخرية ، وقالت :

— بل هى قرية واحدة ، وعدد لانهاية له من الصيادين .

رفع ( أدهم ) حاجبيه مبتسماً ، وقال :

— فلترك هذه المشكلة للمؤرخين يا عزيزى ، ولنستمر نحن في مهمتنا .

هزّت كفيها واسترخت في مقعدها ، وكأن الأمر لا يعنىها ، على حين قال ( أدهم ) ، محاولاً تغيير دفة الحديث :

— هل تعلمين يا زميلتى العزيزة ، أننا بصدد عبور أخطر منحى في العالم ؟ .. إنهم يعتبرونه كذلك ، لأنه يميل ثلاثاً وثمانين درجة دفعة واحدة ، ويطل على هاوية عمقها كيلو متران ، ويبلغ طوله سبعة كيلومترات ، وتزداد خطورته في مثل هذا الوقت من العام ، حيث يتحوّل بفعل الطلوج المتراكمة ، إلى سطح زلج للغاية ، وهو أيضاً يميل إلى أسفل بشكل مدهش ..

كانت السيارة قد أشرقت على بداية المنحنى ، فأعاد ( أدهم ) ذراع السرعة إلى الوضع الثالث ، وضغط كبحاً السيارة (فراملها) ، ثم رزى ما بين حاجبيه لحظة ، عاد بعدها يتسم في قلق متممًا :

— يا للسخافة !!

رفعت ( منى ) جسدتها ، محاولة فهم معنى عبارته ، وأدهشها انطلاق السيارة بهذه السرعة ، في أخطر منحى في العالم ، فقالت في قلق :

— خفف السرعة قليلاً يا ( أدهم ) .. أعلم مقدار مهارتك في القيادة ، ولكننى أشعر بالخوف .

أجابها في هدوء :

— وأنا أيضاً يا عزيزى ، ولكننى لا أملك الإقلال من السرعة ، فقد أفسد أحدهم كبحاً السيارة (فراملها) .

اتسعت عينا ( منى ) رعباً ، وحذقت في ذعر في المنحنى الشديد الميل ، وشعرت بالسرعة الرهيبة التى تتحرك بها السيارة ، فشحب وجهها ، واستكانت في مقعدها مغمضة العينين ، وكأنها تنتظر الموت في استسلام ، على حين جئد ( أدهم ) حواسه كلها في قيادة السيارة ..

كان أمله ينحصر في عبور الكيلومترات السبعة ، التى تمثل منحى الموت .. وكان يعلم مدى صعوبة ذلك ، ولكن

كل ما فعله هو أنه أعاد ذراع السرعة إلى وضع الصفر ، ومال بالسيارة نحو الصخور التى تطل الجانب الآخر من الطريق ، وبدأ يحك بها بجانب سيارته ، محاولاً الإقلال من سرعتها ..

وفجأة برزت سيارة من نوع ( اللورى ) خلفه ، وهى تتجه نحوه في سرعة رهيبة ، وغمغم ( أدهم ) في سخرية :

— سيكون عليك أن تهذى من سرعتك يا صديقى ، فلن يكتفى ....

وفجأة اصطدم اللورى بمؤخرة سيارة ( أدهم ) و ( منى ) بشكل متعمد .. وفهم ( أدهم ) الأمر .. علم أنه وقع في مصيدة ، وخاصة حيناً رأى سائق اللورى من خلال مرآة سيارته .. لقد كان ( موريس ) نفسه ، ذراع ( ألان ) الأمين . وكان واضحاً من القسوة والشراسة في ملامحه ، أنه مصرّ على القضاء على ( أدهم ) وزميلته ، مهما كان الثمن .

\*\*\*

لو أننا راجعنا مغامرات ( أدهم ) السابقة ، لوجدنا أنه يمر بأصعب مواقف حياته ويحاول الإفلات من منحنى خطر ،



ولورى يحاول دفعه للسقوط فى هوة يبلغ عمقها كيلومترين ،  
وهو يقود سيارة ذات ( فرامل ) مغطية ..

كان موقفا عسيرًا ، ولكن أعصاب ( أدهم ) الفولاذية  
لم تتأثر أو تتشنج .. وظل عقله يعمل بنفس الهدوء ..

لم يكن باستطاعته الانصرار فى إقلال سرعته ، وإلّا لحق  
به اللورى ، وقذفه فى الهوة ، كما كان من الخطورة انطلاقه  
بالسرعة المطلوبة ، فوق هذا المنحنى الرهيب .. ولكن فرصة  
النجاة من المنحنى تفوق فرصة الإفلات من اللورى ، ولذا  
أعاد ( أدهم ) ذراع السرعة إلى حركته ، وضغط على دواسة  
الوقود ، وانطلق بالسيارة ..

كانت المبادرة مفاجئة لـ ( مويس ) ، الذى صاح فى  
غضب :

— يا للشيطان !!

ثم ضغط على دواسة الوقود فى اللورى ، واندفع فى  
مهارة يتبع سيارة ( أدهم ) و ( منى ) ، وهو يصرخ فى حق  
وغيظ .

وقرب نهاية المنحنى ، جلس رجل غليظ الملامح ، يمسك  
بندقية من النوع المزود بمنظار تليسكوبى ، ويتمم عمدًا زميله  
الذى يجلس إلى جواره :

— اعتقد أن حذر ( سونيا ) هذه يبلغ حد المرض ،  
فهى تتوقع أن يفلت الضابط المصرى من منحنى الموت  
بسيارته الحالية من ( القرامل ) ، ومن ( مويس ) بسيارته  
اللورى ، وتطلب منا أن نطلق النار عليه .. يا له من  
تشاؤم !!

قال زميله فى هدوء :

— إنه مجرد احتياط يا صديقى ، فهم يقولون إن هذا  
الضابط المصرى شيطان .

وفجأة انصب الرجل غليظ الملامح ، ورفع بندقية إلى  
كتفه ، ودس عينه فى منظارها التليسكوبى ، وهو يصيح فى  
دهشة :

— يا للشيطان !! لقد أفلت المصرى بالفعل ،

قفر زميله صائحًا :



وانفجر إطار سيارة ( أدهم ) الأمامى إلى اليسار ،  
ودارت السيارة حول نفسها فى قوة وسرعة ..

## ٦ - صراع الشياطين ..

أطلقت ( منى ) صرخة رعب عالية ، وأغلقت عينيها في قوة ، وانكسرت في مقعدها وهى تتوَعَّع سقوطهما في الهاوية ، وقبض ( أدهم ) بقبضتيه الفولاذيتين على عجلة القيادة ، وأدارها في قوة ومهارة ، محاولاً تغيير اتجاه اندفاع السيارة .. ولو استشرنا خبيراً من خبراء السيارات ، لقال إن هذا عملياً مستحيل بدون ( فرامل ) السيارة ، وهنا نجد الإجابة عن سبب تسمية ( أدهم ) بـ ( رجل المستحيل ) ، فقد جذب ( فرامل ) اليد ، وأدار مقود السيارة بحركة حادة قوية ، أدت إلى انزلاق السيارة في اتجاه الجدار الجلي الموّاجه للهوّة ، بحيث اصطدمت به صدمة قوية ، حطمت مقدمتها وزجاجها الأمامى ، الذى تآثر على وجهى ( أدهم ) و ( منى ) ، ثم انزلت موازنة للجدار ، حتّى توقّفت على بعد ستيمترات من الهوّة السحيقة .. وفى نفس اللحظة

رأى ( أدهم ) سيارة ( موريس ) اللّورى تندفع نحو سيارتهما ، فى محاولة لدفعها في الهوّة ....

انزع ( أدهم ) مسدسه من جيب سترته في سرعة البرق ، وأطلق رصاصاته على كائنة القيادة ، التى تحطّم زجاجها ، وتلطّخ بالدماء ، حينما أصابت الرصاصات رأس ( موريس ) فتراخت يده ، واندفع اللّورى على غير هدى إلى الهاوية ، ثم انطلق في الهواء بضعة أمتار ، قبل أن يسقط من ارتفاع كيلومترين إلى قاع الهاوية السحيقة .. نظرت ( منى ) إلى ( أدهم ) في رعب ، وصاحت :  
— هل .. هل نخونا ؟

وفجأة .. اخترقت رصاصة زجاج السيارة الجانبى ، واستقرت في ذراع ( أدهم ) ، الذى جذب ( منى ) فجأة إلى أسفل ، وصاح :

— يا إلهى !! لقد نسيت الوغد الذى أطلق النار على إطار سيارتنا .

اخترقت رصاصة أخرى جسم السيارة ، ومقرت فوق رأسهما تماماً ، وقالت ( منى ) :

— اطمئنى يا عزيزتى .. أنا لا أنوى أبداً اللحاق بصديقنا ( موريس ) في القاع .

\* \* \*

وضع الرجل الغليظ منظار البندقية على عينه ، وداعبت أصابعه الزناد ، وهو يقول :

— الأمر يحتاج إلى رصاصة أخرى في مستوى مقبض الباب ، حتى نتأكد من مصرع هذا الضابط المصرى . سأله زميله في اهتمام :

— ألم تتأكد من مصرعه بعد ؟

ضحك الغليظ ، وقال :

— فلنتبع الحذر البالغ .. يبدو أن الوسواس القهرى الذى يعذب الجميلة ( سونيا ) ، قد انتقلت عدواه إلى أيقنا .

قال زميله في سخرية :

— هل تعتقد أن فيلاً مثلك يمكن أن يصاب بـ .... ؟

بتر زميله عبارته فجأة ، وتأوّه في صوت مكتوم ، فقطّب الغليظ حاجبيه ، وهو يستدير نحوه متسانلاً :

— إن ذراعك تنزف بغزارة يا ( أدهم ) ، لابدّ من تضميدها .

أجابها في سخرية :

— وجهك كذلك بها جرح غائر يا عزيزتى ، ولكن ذلك الوغد لن يسمح لنا بالإسعافات الطّيبة .

استقرت رصاصة ثالثة في قاعدة السيارة ، ودوى صوتها في أذنيهما ، فقالت ( منى ) وهى تتخفّف :

— هل سنظل هكذا ؟

أجابها ( أدهم ) ، وهو يتحرّك نحو باب السيارة الآخر :

— بالطبع لا يا زميلتى العزيزة .. من الواضح أن هذا الوغد يجلس إلى سيارنا .. سأحاول التسلل إليه من الجين .

قالت في جزع :

— ولكن الهاوية فقط إلى يميننا .

ابتسم وقال وهو يفتح الباب وينزل خارجاً :



— هل أصابك وعكة يا ... ؟

وتوقفت الكلمات في حلقه ، وتدلت فكّه السفلى في بلاهة ، واتسعت عيناه ، حتى كادتتا تشملمان وجهه بأكمله ، فقد رأى أمامه ( أدهم صبرى ) مبتسماً في سخرية ، وتحت قدميه يرقد زميله مهشّم الفك ، فاقد الوعى .

رفع الرجل الغليظ بندقيته في سرعة نحو ( أدهم ) ، ولكن هذا الأخير ركلها في قوة وخفة ومهارة ، فأطاح بها بعيداً ، ثم قفز إلى أعلى ، وتحركت قدماه ، فركلتا الغليظ في عنقه وألفه ، وسالت الدماء منه تلوث فمه ، فزجر في غضب وشراسة ، واندفع نحو ( أدهم ) ، ودوى صوت طلق نارى ..

وتوقف الرجل الغليظ ، وجحظت عيناه وفتح فمه ، وكأنه ييم بالنطق ، ثم سقط وقد فارقت الحياة .. ومن خلفه رأى ( أدهم ) زميله ( منى ) وهى تعلى نحو ، ومسدها الصغير في يدها تتصاعد من فوهته أخيرة طلق نارى ..

قفز إليها ( أدهم ) ، وسأها في حق :

— لم أطلقت عليه النار ؟ .. لم يكن هناك مبرر لذلك .

نظرت إليه ( منى ) في دهشة ، وأعدت مسدها إلى حقيبتها ، ومسحت الدماء التى تسيل من جرح جبهتها ، وقالت في غضب :

— لقد ظننت أنك ستشكرنى .. فلقد أنقذت حياتك .

صاح ( أدهم ) في غضب :

— أنقذت حياتى ؟ .. هل تفرحين ؟ .. إنه رجل واحد ، وكنت أستطيع تعظيمه في أقل من دقيقة .

صاحت في غضب :

— بذراع مصابة .. لا أعتقد أنها العقيد .. وفجأة جذبها ( أدهم ) من سترتها بذراعة السليمة ، وصاح في وجهها :

— اسمى أيتها النقيب .. أنا أكره القتل .. أبغضه

— لقد تأخر الوقت كثيراً .. كان من المفروض أن أتلقى رسالة من ( موريس ) ، تفيد مصرع ( أدهم صبرى ) ، منذ ساعة ونصف الساعة على الأقل .

فتح ( ألان ) فمه ليتكلم ، ولكن جرس الهاتف ارتفع في تلك اللحظة ، فمدّت ( سونيا ) يدها في لففة ، والتقطت الساعة ، ووضعتها على أذنها صائحة :

— هنا ( سونيا جراهام ) .. ماذا تم في الأمر ؟

جاءها صوت ( موريس ) متحسراً ، وهو يقول :  
— لا شيء .. لقد أفلت الشيطان المصرى ، بعد أن أصابني برصاصتين في رأسى ، مؤقت إحداهما جبهتى ، وكادت الثانية تهشم جمجمتى ، كما سقط اللورى في الهاوية ، ونجحت أنا في التعلق بجزء من الصخور في آخر لحظة .. لقد نجوت بمعجزة .

امتع وجه ( سونيا ) ، وعضّت على شفتيها في غيظ ، وقالت :

— كيف أفلت من هذه المصيدة ؟ .. وأين ذهب ؟

إلا للضرورة القصوى ، وهذه الضرورة لا تتوافر إلا نادراً ، وأسفعلك صفة قوية ، إذا ما جرؤت مرة أخرى على التدخل بهذه الصورة .

نظرت إليه ( منى ) في مزيج من الدعر والدهشة ، ثم تخلّصت من قبضة في عصيّة ، وابتعدت بضغ خطوات ، وظلّت على صمتها ، على حين قال هو وكأنه لم يعتفها منذ لحظة واحدة :

— هيا نبحث عن السيارة التى ألقى بها هذان الشيطانان أيتها النقيب .. فلا ريب أنهما يخفيانها قريباً .. وسنضطر إلى تأجيل زيارتنا لمسيو ( شيفاليه ) إلى ما بعد تضميد جروحنا

قالت في لهجة رسمية ، دون أن تلفت إليه :

— أمرك يا سيادة العقيد .. أنت الرئيس هنا ..

\* \* \*

نظرت ( سونيا جراهام ) في ساعتها بقلق ، وقالت وهى تضغط أصابعها في عصيّة :

— ولكننى سأقضى على هذا الشيطان المصرى ..  
سأمزقه إربا .. حتى ولو كان هذا آخر عمل فى حياتى .

\* \* \*



قال ( موريس ) بصوته المتحشرج :  
— إنه شيطان يا سيدى .. شيطان مرید .. ولست  
أدرى أين ذهب .

صاحت ( سونيا ) فى غضب :  
— احضر إلى هنا فى الحال يا ( موريس ) .. سنعد  
خطة لا تقبل الفشل .. لأبذل من التخلّص من هذا  
الشيطان .

ثم وضعت سماعة الهاتف ، وارتجفت أصابعها وهى  
تشغل سيجارتها ، فقال ( ألان ) :

— أعتقد أنه من الأفضل أن نذهب إلى القاعدة  
السريّة ، فهذا هو المكان الآمن الوحيد .

غمغمت ( سونيا ) فى صوت خافت ، بملء الأسف :

— نعم يا ( شيفاليه ) .. سنذهب إلى هناك ، ونحتمى  
برجالك .

ثم برقت عيناها غضبا ، وهى تستطرد فى عنف :

## ٧ — تحت الثلوج ..

نظر ( شيفاليه ) فى غضب إلى وجه ( موريس ) ،  
الذى تغطى معظمه بالضّمادات ، وقال وهو يطفى  
سيجارتته فى حقن :

— من يراك يظن أنك وقفت فى طريق دبابة حربية  
يا ( موريس ) .

قال ( موريس ) بصوته المتحشرج :  
— أنا نفسى لا أصدق أننى نجوت يا سيدى .  
أشار ( شيفاليه ) إلى هليوكوبتر ، تقف على بعد أمتار  
قليلة ، وقد دارت مروحتها ، وقال :  
— هيا إذن .. إننا ننتظرك .. سنذهب إلى القاعدة  
السريّة .

ففتح ( موريس ) عينيه فى دهشة ، وغمغم :  
— القاعدة السريّة ؟! .. ولم يا سيدى ؟



أشار ( شيفاليه ) إلى هليوكوبتر ، تقف على  
بعد أمتار قليلة ، وقد دارت مروحتها ..



قال ( شيفاليه ) وهو يتحرك نحو الهليوكوتر :

— إنه المكان الوحيد الآمن يا ( موريس ) .. لقد اتفق رأيي و ( سونيا ) على ذلك .. فالتحريات المصرية و ( أدهم صبرى ) بالطبع يعلمون كل شيء عن مقرنا هذا ، في حلبة التزحلق كما يعرفون الاسم المستعار الذى أنتخله ، ولكنهم لم يعلموا بعد بأمر منظمة الخنجر القضى التى أنشأتها ، ولا بوجود قاعدتنا العسكرية السريّة .

برقت عينا ( موريس ) ، وغمغم في صوت خافت :

— تمامًا كما كان الأمر في ( كندا ) .

قفز الاثنان داخل الهليوكوتر ، وابتسمت ( سونيا ) وهى تتطلع إلى ضمادات وجه ( موريس ) ، وقالت :

— تقبّل أسفى عمّا أصابك يا ( موريس ) .

ابتسم وهو يقول :

— بل تهنّأتك يا سيّدتي ، على نجاحي من موت محقق .

ارتفعت بهم الهليوكوتر ، وقالت ( سونيا ) :

— هل سبعتك كثيرًا ؟

أجابه ( ألان ) وهو يشعل سيجاره ، وينفث دخانه في عظمة :

— لا ليس كثيرًا .. مائة كيلومتر فقط ، ولكننا لن نستطيع الوصول بدون الهليوكوتر ، فالمكان مرتفع للغاية . سأنته في دهشة :

— هل تقيم قاعدة عسكرية فوق جبل ؟

ضحك في غرور ، وقال :

— دهشتك تؤكد حسن اختياري يا هيلسي ، فلن يفكر أحد على الإطلاق ، في أن قمتُ الألب تضم أكبر قاعدة عسكرية سريّة في العالم .

ابتسمت ( سونيا ) ، وقالت وهى ترفع أحد حاجبيها وتخفضه :

— أنت عبقري يا ( شيفاليه ) .

غمغم ( موريس ) ، وهو يشيح بوجهه بعيدًا :

— نعم .. عبقرية فذة .

صاحت ( سونيا ) وهى تعتدل في مقعدها ، وتُدس سيجارة رفيعة بين شفتيها الغليظتين :

— وكَم كُلفك هذا يا عزيزي ( شيفاليه ) ؟

انفضحت أوداجه ، وهو يقول :

— سأترك لك الحكم على ذلك يا عزيزتي ( سونيا ) ..

استعدى .. فقد وصلنا إلى منطقة نفوذى .

اتسعت عينا ( سونيا ) دهشة ، حينما انزاح جزء ضخّم من الجبل ، وغيّرت الهليوكوتر إلى داخله ، حيث طالعتها مهبط ضخّم ، يتسع لعشر طائرات على الأقل ، ويوج بالحركة وبالرجال المسلّحين ، وهبطت الهليوكوتر في هدوء ، وأغلق المدخل السريّ خلفها في سرعة ودقّة .

توقّفت مراوح الهليوكوتر ، وهبط منها ( ألان ) ، وتبعته ( سونيا ) ، ثم ( موريس ) ، وصاحت ( سونيا ) في انبهار :

— يا للزوعة !! إنها قاعدة عسكرية متكاملة ، لا تملك مظهرًا في دولتنا .. إنك تمتلك طائرات من نوع ال ( ف - ١٦ ) أيضًا .

هزّ كتفيه في غرور ، ونفث دخان سيجارته قائلاً :

— إنني صديق لمدير مبيعات شركة ( نورثروب ) لصناعة الأسلحة ، ولقد خصّنى بهذه الصفقة مقابل عمولة تبلغ مليون دولار .

ثم ألقى ببعض الأوامر إلى رجاله ، وعاد يلتفت إليها قائلاً :

— لدينا أيضًا دبابات ومدركات وعربات مصفّحة .. كل ما يكفى لتكوين جيش صغير يا عزيزتي .. كما أن لدينا عددًا من العلماء ، يعكفون منذ ثلاثة أسابيع على تركيب مفاعل نووى ، يساعدنا على صنع قنبلة ذريّة جديدة .

صاحت ( سونيا ) في انفعال :

— عجبًا يا ( شيفاليه ) .. أنت تمتلك دولة كاملة تحت التلوج .. ولكننى أعجب كيف تعجز بكل هذا عن هزيمة رجل مثل ( أدهم صبرى ) ؟

نظر ( ألان ) في ساعته ، ثم ابتسم في خبث قائلاً :

— أعتقد أن هذه مهمتك يا قائدة الجيوش ، حتى السادسة من مساء الغد ، ومازلنا في الحادية عشرة فقط .

شحب وجه ( سونيا ) ، وقالت :

— ينبغي أن تعاوننى يا ( شيفاليه ) ، فهو عدونا المشترك .

تدخل ( موريس ) فجأة ، قائلاً :

— أعتقد أن لدى خطة مضمونة ، ولكنها تحتاج إلى المال .

الفت إله ( ألان ) و ( سونيا ) ، وسأله الأول في اهتمام :

— أفصح عما لديك يا ( موريس ) .

قال ( موريس ) في هدوء :

— فى ( سويسرا ) جماعات تعرف باسم ( العيون المتقطعة ) ، مهمتها مراقبة ومطاردة كل شخص له ثمن ؛

وعدد هذه الجماعات أكبر مما يمكن تصوّره ، ولو أننا دفعنا لهم مليون دولار مثلاً ، فسينبشون الأرض بحثاً عن ( أدهم صبرى ) هذا .

قال ( ألان ) فى تشكك :

— ولكنهم لا يعرفونه .

صاح ( موريس ) فى حماس :

— سنعطيم الصورة التى تحتفظ بها السيّد ( سونيا ) ، وسيطعون منها آلاف الصور فى أقل من ساعة واحدة .. صدّقنى يا سيّدى .. سيقصصونه فى أقل من خمس ساعات .

صاحت ( سونيا ) فى انفعال :

— إننى أوافق على هذه الخطة .

وأسرعت ( سونيا ) تناوله صورة ( أدهم ) ، التى تحتفظ بها ، على حين قال ( ألان ) :

— مهلاً يا ( سونيا ) .. من سيدفع هذه الدولارات المليون ؟

التصقت به ( سونيا ) ، وقالت فى دلال :

— أنت بالطبع يا عزيزى .. ألا أستحق عندك مليون دولار ؟

نظر إليها ( ألان ) فى سخرية ، ثم قال :

بنك ( كريدى سويس ) ، فأوقف السيارة وتوجّه إلى البنك ، وطلب مقابلة مديره ، الذى استقبله فى ترحاب ، وتطلّع فى شك إلى الضمادات التى تغطى وجهه ، ثم إلى الشيك ، وقال :

— معذرة يا سيّدى .. إن المبلغ ضخم ، حتى أنسى سأضطر للاتصال بمستر ( ألان ) مرة ثانية للتأكد .

قال ( موريس ) فى غضب :

— ألم يتصل بك منذ قليل ؟

رفع المدير سماعة الهاتف ، وقال :

— معذرة يا سيّدى .. لن يضريك هذا الاتصال .

راقب ( موريس ) أصابع المدير وهو يضغط أزرار الهاتف ، وينظر قليلاً قبل أن يتسم ويقول :

— مرحباً يا مسيو ( شيفاليه ) .. لقد وصل السيّد الذى أخبرتنى عنه ، ولكنه يغطى نصف وجهه تقريباً بالضمادات و ....

وزوّى ما بين حاجبيه ، وكأنه يستمع إلى معلومات هامة ، ثم مال نحو ( موريس ) ، وسأله فى اهتمام :

— حسناً يا ( سونيا ) .. سأدفع المبلغ .. ليس من أجلك ، ولكن من أجل التخلص من هذا الشيطان ، الذى يثير قلقى بأكثر مما تفعل دولة بأكملها .

ابتسم ( موريس ) ، وقال :

— حسناً يا سيّدى .. أعطنى شيكاً بالمبلغ ، وسأحصل عليه ، وأدفعه لجماعة ( العيون المتقطعة ) .

قال ( ألان ) ، وهو يخرج دفتر شيكاته :

— فليكن يا ( موريس ) .. سأحاطر بالمبلغ ، ولكننى سأتصل أولاً بمدير بنك ( كريدى سويس ) ، وأؤكد له أمر الصرف ، وإلا تظاهر بعدم معرفته لى ، كما تقضى عادة هذه البنوك السريّة .

ثم وقّع الشيك ، وناوله إلى ( موريس ) ، الذى قال فى هدوء :

— سأذهب بالهليكوبتر يا سيّدى ، وأعدك أن يتنى أمر ( أدهم صبرى ) قبيل فجر الغد .

\*\*\*

قاد ( موريس ) سيارة ( ألان ) المرسيديس إلى داخل مدينة ( برن ) ، وتوجّه فى ثبات إلى وسط المدينة ، حيث



## ٨- رسول إلى مصر ..

الفتى ( منى ) تطلّع إلى الرجل الذى دخل غرفتها ، وقد تحركت يدها نحو مسدسها المستقر فوق سريرها ، ثم لم تلبث أن سحبت يدها الخالية ، وأعادتها إلى جوارها ، وابتمت وهى تقول :

— أهو أنت يا (أدهم) ؟ .. ماذا فعلت مع (شيفاليه) و (سونيا) ؟ .. إننى قلقة عليك للغاية منذ ذهبت إليهما .  
ابتسم (أدهم) ، وقال وهو يحل الضمادات عن وجهه :  
— لقد تمكّنت من خداع (سونيا جراهام) ، برغم مهارتها الفائقة فى التعرف على كل مرة .. لقد خدعتها الضمادات التى أخفيت بها وجهى .

ضحكت (منى) ، وقالت :  
— بل خدعتها جرائك يا سيدى .. إنها لم تتصوّر إقدامك على مثل هذه الخطوة .

٧٣

— أين يقطن مسيو (ألان) الآن يا سيد (موريس) ؟  
ابتسم (موريس) ، وأجابته فى هدوء :  
— تحت الطلوج .

ابتسم المدير ، وعاد يتحدث فى الهاتف قائلاً :  
— لقد أجاب الإجابة نفسها يا مسيو (شيفاليه) ..  
نعم .. إنه هو الرجل نفسه .

قال (موريس) ، وهو يشير إليه إشارة غير ذات معنى :  
— اطلب منه أن يؤكد لك أننى ذراعته اليمنى .  
تلقى المدير إجابة وافية ، فوضع السماعة وهو يقول :  
— معذرة يا سيد (موريس) .. لقد طلب منى مسيو (شيفاليه) أن أعترك وكأنك هو تمامًا .. وهذا يشرفنا ، ولكنها إجراءات الأمن .

هز (موريس) كتفيه ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة غامضة ، وهو يقول :

— لا عليك يا سيدي المدير .. سنلتقى كثيرًا فيما بعد .. وستجد الوقت للاعتذار عن هذا .

\*\*\*

٧٢

قال (أدهم) ، وهو يخرج من جيبه آلة تصوير صغيرة :  
— المهم يا عزيزتى أنى تمكّنت من تصوير الشيك الذى أعطانى إيّاه (شيفاليه) .

سأله (منى) فى دهشة :  
— أى شيك ؟  
ضحك وهو يقول :

— سأخبرك بكل شيء يا عزيزتى .. المهم أنى أريدك الآن أن تسافرى إلى القاهرة .

فتحت عينيها عن آخرها فى دهشة ، وصاحت :  
— أسافر إلى مصر ؟ .. ماذا تقول يا (أدهم) ؟  
قال وهو يناولها فيلمًا صغيرًا من نوع (الميكرو فيلم) :

— لأبذل من ذلك يا عزيزتى .. ستحملين هذا الفيلم إلى صديقنا (قدري) البدين .. أستاذ فن التزيين فى محابراتنا ، وعليك بالعودة بعد يوم واحد ومعك الشيك الذى سأطلبه منه .

٧٥



الفتى ( منى ) تطلّع إلى الرجل الذى دخل غرفتها ، وقد تحركت يدها نحو مسدسها المستقر فوق سريرها ..

اعتدلت ، وسألته في اهتمام :

— أريد أن أفهم ، ماذا تنوى يا سيادة العقيد ؟

قال ( أدهم ) ، وهو يتسم في سخرية :

— لقد وجدت أن ( ألان شيفاليه ) ، ينفق أمواله في أحلام وهمية سخيفة يا عزيزي ، ولذا قرّرت أن أحجر على هذه الأموال ، كخطوة أولى لتدمير هذا الوغد .

\*\*\*

أشارت عقارب الساعة إلى الرابعة صباحاً ، حيناً دق جرس الهاتف في القاعدة السريّة ، وقفزت ( سونيا ) تتزع سماعتها ، وتضعها على أذنها صارخة :

— ماذا حدث يا ( موريس ) ؟ .. هل تخلصتم منه ؟ أجابها ( أدهم ) المتكرّر في هيئة ( موريس ) ، مقلّداً صوت وأسلوب هذا الأخير ببراعة :

— ليس بعد يا سيّدتي ، ولكننا أحكينا نطاقنا حوله ، وسنوقع به بعد خمس ساعات على الأكثر .

تناول ( ألان ) منها مسماع الهاتف ، وقال :

٧٦

— هاللو ( موريس ) .. لم تتحدّث في هذا الهاتف ؟ .. أنت تعلم أنه هناك هاتف خاص لاسلكي أيضاً . قال ( أدهم ) في بساطة :

— لقد فضلت الاتصال بهذا الهاتف .. المهم أننا كدنا نوقع بـ ( أدهم صبرى ) .. وسأحضر لك جشّه قليل السادسة مساءً . سأله ( ألان ) :

— هل أعطيت جماعة ( العين المتقطّعة ) المليون دولار كلها ؟

ضحك ( أدهم ) ، وقال :

— نعم يا سيّدتي .. لا تقلق .. إنهم سيؤدّون عملاً يساوى أضعاف هذا المبلغ .

انتهى الحديث ، ووضع ( ألان ) سماعة الهاتف قائلاً : — يبدو أن ( موريس ) واثق بما يفعل ، ولكنه يتحدّث بلهجة تختلف عما اعتاده معي . انتهت ( سونيا ) فجأة إلى هذه العبارة ، فالتفتت إلى ( ألان ) في حذّة وسألته :

٧٧

— ( موريس ) يا ( شيفاليه ) .. إنه ليس ( موريس ) الحقيقي .. إنه مزيف .. هل تفهمنى ؟ .. إنه ( أدهم صبرى ) ، وقد خدعنا بتيقن .

\*\*\*

في الواحدة والنصف تماماً ، خرجت ( منى توفيق ) من مطار ( برن ) ، واستقبلها ( أدهم ) المتكرّر في هيئة ( موريس ) ، فصافحها في مرح قائلاً :

— حمداً لله على سلامتكم أيّها النقيب .. لا ريب أنها رحلة متعبة للغاية .

زفرت ( منى ) ، وقالت وهي تندس على المقعد المجاور له في السيارة :

— وأى تعب .. تصوّر أن أسافر إلى القاهرة وأعود إلى ( برن ) في عشر ساعات فقط ..

انطلق بالسيارة ، وهو يسألها في اهتمام .

— المهم أن تكون رحلتك ناجحة .

فتحت حقبتها ، وتناولت ورقة مطوية أعطته إيّاها ، وهي تقول مبتسمة :

٧٨

— هل تعنى أنه على غير ما تألفه ؟

مطّ شفتيه ، وقال :

— ليس بصورة كاملة ، ولكن هناك بعض التغيير ولا شك .

اتسعت عينا ( سونيا ) فجأة ، وغبغمت :

— يا إلهي !! مستحيل .

ودارت أمام عينا عدة مشاهد وهميّة .. الضمادات التي تغطّي نصف وجه ( موريس ) .. دهشته حيناً سمع باسم القاعدة السريّة .. الحطّة العجيبة التي وضعها .. استخدام هاتف آخر غير المؤلف .. وقفزت فجأة صائحة :

— لقد خدعنا يا ( شيفاليه ) .. خدعنا ( أدهم صبرى ) .

حدّق في وجهها مندهشاً ، وصاح :

— ماذا تعين أيّها المعصومة ؟

صرخت ( سونيا ) ، وجسدها الضئيل يرتعد غضباً :

٧٨



## ٩- فتح الشيطان ..

في تمام الرابعة والنصف عصرًا ، عاد رنين الهاتف يرتفع في القاعدة العسكرية السريّة ، وفي هدوء رفعت ( سونيا ) السماعة ، ووضعتها على أذنها ، وسألت :

— هنا ( سونيا جراهام ) .. من المتحدث ؟

جاءها صوت ( أدهم ) قائلاً :

— أنا ( مورييس ) .. لقد نجيحنا وتخلصنا من الشيطان المصري .

ابتسمت ( سونيا ) في سخرية ، وقالت :

— هذا رائع يا ( مورييس ) .. أسرع إلى هنا ، فلدى مكافأة كبرى لك .

ولم تكذ تضع سماعة الهاتف ، حتى سأها ( ألان ) :

— ماذا تبين الآن ؟

قالت ( سونيا ) في خبث :

٨١

( ٦٤ - رجل المستحيل - الحجر القضي ( ٢٥ ) )

— ها هو ذا .. مع نحيات ( قدرى ) .. لقد أجلسنى

إلى جواره ساعتين كاملتين ، وهو يعد هذا الشيك .

تناول ( أدهم ) الشيك ، وألقى عليه نظرة فاحصة ، وابتسم في إعجاب ، وقال :

— رائع هو ( قدرى ) هذا ، ولولا بدانته المفرطة ، لقلت إنه أروع رجال مخابراتنا .

قالت ( منى ) ، وهى تصفّف شعرها في عناية :

— تصوّر أُنّى وجدت لديه شيكات أصلية لكل بنوك

سويسرا .. فقط أضاف إلى شيك ( كريدى سويس )

العبارة المطلوبة ، بخط لا يمكن حتى لـ ( ألان شيفاليه )

نفسه أن ينكر أنه خطه ، ثم أضاف التوقيع الأنيق .

ابتسم ( أدهم ) ، وقال :

— رائع يا زميلتى العزيزة .. كل ما نحتاج إليه إذن هو

مكالمة تليفونية صغيرة لمدير البنك ، وبعدها يصبح صديقنا

( شيفاليه ) مفلسًا .

\*\*\*

٨٠

وفجأة رفعت ( سونيا ) في وجهه مسدسًا صغيرًا ، وهى تقول في ميخرية :

— تقصد أنا ستخلص منه تروا يا عزيزى ( أدهم ) .

توقّف ( أدهم ) في دهشة ، وصاح دون أن يتخلّى عن

صوت ( مورييس ) ولهجته :

— ما هذه الحماسة ؟ .. هل نستمولى ؟

أشارت ( سونيا ) إلى رجال ( ألان ) ، قائلة :

— هلاً ساعدتموه على نزع هذه الضمادات التى تخفى

نصف وجهه ، حتى يكتشف أمره ؟

صاح ( أدهم ) ، مظاهرًا بالغضب :

— هل ستسمح لها بهذه السخافات يا مسيو

( شيفاليه ) ؟ .. إنها ستلوث جروحى بأسلوبها الأحمق هذا .

تردّد ( ألان ) لحظة ، وقال وهو ينقل بصره بين

( سونيا ) و ( أدهم ) :

— تحمّل قليلًا يا ( مورييس ) .. لابد أن ثبت لها خطأ نظريتها .

٨٣

— سأعطيه الأمان حتى يصل إلى هنا يا عزيزى

( شيفاليه ) ثم ....

ولم تتم عبارتها ، ولكنه فهم نهايتها ، فقال :

— وهل تعتقدين أنه سيحضر مرة ثانية ؟

ضحكت في ثقة ، وهى تقول :

— نعم يا عزيزى .. سيحضر .. إنه مغرور وواثق

بقدراته ، إلى درجة استدفعه للحضور ، في محاولة لتدمير

قاعدتك هذه .

برقت عينا ( ألان ) في شراسة ، وقال :

— مرحبًا به إذن .. المهم هو حسن استقبله ..

وسأعزم برؤيته وهو يلقي مصرعه على يديك يا جميلتى .

\*\*\*

هبطت المليكوتير التى تقل ( أدهم صبرى ) ، في

القاعدة العسكرية السريّة في قمة الألب ، وقفز هو منها في

خفة ، وصاح وهو يتقدم نحو ( ألان ) و ( سونيا ) :

لقد حقّقنا حلم الجميع أخيرًا . وقضينا على الشيطان

المصري .

٨٢

وفجأة تحول صوت ( موريس ) الأبحش إلى صوت  
ساخر ، مبرته ( سونيا ) على الفور ، حينما قال في تهكم :  
— إذن فقد كشفت الأمر بذلك ، يا عزيزتى  
( سونيا ) .

اتسعت عينا ( ألان ) دهشة ، وكأنه لم يكن يتوقع  
الأمر ، على حين صرخت ( سونيا ) في فرح وصاحت :  
— أرايت يا ( شيفاليه ) ؟ .. إنه هو بعينه ( أدهم  
صبرى ) .

نزع ( أدهم ) الضمادات من فوق وجهه ، وألقى بها  
بعيدا ، وهو يقول في سخرية :  
— هل يسعدك انتصارك إلى هذا الحد يا عزيزتى  
( سونيا ) ؟

صوت ( سونيا ) مسدسها إليه ، وصاحت في فرح  
غامر :  
— اسخر كما شئت يا ( أدهم ) .. إنها آخر مرة  
تسخر فيها .

قال ( أدهم ) في هدوء :  
— لحظة يا عزيزتى ( سونيا ) .. لدى ما يهم  
( شيفاليه ) أن يعرفه .

صاحت في سخرية ، وهى تسحب صمام الأمان  
بمسدسها :

— لا تحاول خداعى يا مستر ( أدهم ) .. لست على  
استعداد لإضاعة مثل هذه الفرصة .

أبعد ( ألان ) مسدسها ، وهو يقول في قلق :  
— لحظة يا ( سونيا ) .. ماذا لديك يا مستر  
( صبرى ) ؟

صاحت ( سونيا ) في غضب :  
— هل ستسمح له بخداعك ؟

قال ( شيفاليه ) في حزم :  
— لن يضيرنا الاستماع إليه .. إنه في قبضتنا ، ولن  
يفلت بخير أننا استمعنا إليه .  
قالت ( سونيا ) في غضب :

— حسنا يا ( شيفاليه ) .. سأمهله دقيقتين فقط .  
ابنسم ( أدهم ) في سخرية ، وقال :  
— معذرة يا جميلة الجميلات .. ربما قرّر ( شيفاليه )  
الاستماع فترة أطول ، فهو أمر يتعلق بأمواله .  
زوى ( ألان ) ما بين حاجبيه ، وسأله في هفة وقلق :  
— ماذا تعنى يا مستر ( أدهم ) ؟  
قال ( أدهم ) : فى هجة تنطوى على التحدى  
والسخرية فى آن واحد :

— أعنى أنك لن تحصل على بنس واحد من  
دولاراتك ، التى تقارب المليارين لو أنك قتلتنى .  
شحب وجه ( ألان ) ، وعجز عن النطق ، على حين  
سأله ( سونيا ) :

— ماذا تعنى يا ( أدهم ) ؟  
أطلق ( أدهم ) ضحكة ساخرة عالية ، وقال :  
— أعنى أن السيد ( شيفاليه ) لم يعد يملك بنسًا  
واحداً .. إنه مفلس تماما .



أبعد ( ألان ) مسدسها ، وهو يقول فى قلق :  
— لحظة يا ( سونيا ) .. ماذا لديك يا مستر ( صبرى ) ؟



صاح ( ألان ) في غضب :

— هل جنت أيتها الشيطان ؟ .. إننى أغنى رجل في العالم .

ضحك ( أدهم ) ، وقال :

— لقد كنت كذلك يا مستر ( شيفاليه ) .. أما الآن فأنت ملياردير سابق .

أسرع ( ألان ) يرفع سماعة الهاتف ، وطلب رقم بنكه بأصابع مرتجفة ، ولم يكذب يسمع صوت مديره ، حتى سأله في صوت مرتعد :

— مرحباً يا مستر ( جون ) .. أنا ( ألان شيفاليه ) .

ثم تردّد لحظة ، قبل أن يسأله بصوت زاد ارتفاعه :

— كم .. كم يبلغ رصيدى لديكم ؟

أجابه مدير البنك في دهشة :

— لقد أغلقت رصيدك منذ ساعتين يا ميسو

( شيفاليه ) ، وأخذت نقودك كلها ، حوالى المليون .

شعب وجه ( ألان ) ، وصاح :

— كيف تصرف كل هذا المبلغ دون إذن شفهي منى ؟

قال مدير البنك ، في دهشة متزايدة :

— ولكننى فعلت بالفعل يا ميسو ( شيفاليه ) ، ومكانتك مسجلة لدينا كمعادة البنك في صرف المبالغ الضخمة .. لقد أتى مستر ( موريس ) وهو يحمل شيكاً من شيكاتك مهوراً بتوقيعك ، وقد فحصه خبراء البنك ، وأقرّوا بصحته ، وقمت أنا على الفور بالاتصال بك ، فأيدت الصرف ، ولم يكن أمامنا سوى الموافقة .

انهار ( ألان ) على المقعد المجاور للهاتف ، وأعاد سماعته إلى موضعها ، ورفع رأسه في انبهار نحو ( أدهم ) ، وسأله :

— كيف فعلت هذا ؟

قال ( أدهم ) في هدوء :

— سلك صغير يضاف إلى الكابل الرئيسى ، فيتلقى أحد زملائى المكالمة بدلاً منك .

سأله ( ألان ) في ضعف وتخاذل :

— وماذا تطلب مقابل إعادة أموالى ؟

رفعت ( سونيا ) مسدها في سرعة ، وهى تصرخ :

— لا .. لن أضيع هذه الفرصة أيضاً .

قفز ( أدهم ) جانباً ، متفادياً الطلق النارى الذى أصاب أحد رجال الحرس ، ثم ابتسم في سخرية ، حينما ارتفعت قوّهات المدافع الرشاشة نحو ( سونيا ) ونحوه ، وسمع ( سونيا ) تقول في غيظ :

— توقّفوا أيها الأغنياء .. إنها فرصة مثالية .

قفز ( ألان ) ، وانتزع مسدس ( سونيا ) ، وهو يقول :

— لن تقتل ( أدهم صبرى ) قبل أن أستعيد أموالى

يا ( سونيا ) .. إنها مليارات من الدولارات .

صاحت ( سونيا ) ، وهى تبكى :

— لا .. لا تضيع هذه الفرصة من أجل بضعة

دولارات .

صرخ ( ألان ) في غيظ :

— هل تسمين مليارى دولار بضعة دولارات ؟

تأملت ( سونيا ) ( أدهم ) في حقد ، ثم قالت في ببطء :

— حسناً يا ( شيفاليه ) .. لدى طريقة تجبر

( أدهم ) على الاعتراف بمكان نقودك ، شريطة أن تسلّمه لى بعد ذلك .

قال ( أدهم ) في سخرية :

— هل تصوّرين أنه بإمكانك انتزاع اعتراف منى

يا ( سونيا ) .

قالت ( سونيا ) ، وهى تبسم ابتسامة غامضة :

— بل أنا واثقة من ذلك يا ( أدهم ) .

سألها ( ألان ) في اهتمام :

— وكيف تفعلين ذلك يا ( سونيا ) ؟

قالت وهى تبسم بشكل أشد غموضاً :

— سترى يا ( شيفاليه ) .. سترى .

ثم استدارت إليه ، وقالت :

— المهم أن أجمع بك وحدك نصف ساعة فقط .

## ١٠ — الصفقة ..

تحرك ( ألان ) حول مكتبه في عصبية ، وأخذ يحاول إشعال سيجاره الفاخر بأصابعه المرتعدة ، ولكن قداخته رفضت أن تنصاع لضغطاته ، فألقى بها بعيدا في حرق ، ثم أعقبها السيجار نفسه ، وهو يصيح في وجه ( سونيا ) :  
— ها نحن أولاء وحدنا يا ( سونيا ) ، ولكنني أحب أن أحذرك أنني لن أتخلّى عن ( أدهم صبرى ) هذا ، قبل أن أسترجع أموالى .

قال ( سونيا ) في هدوء :

— لن يترك ( أدهم ) بمكان أموالك ، مهما فعلت به يا ( شيفاليه ) .. إنه ذكى إلى درجة تكفيه لمعرفة مصيره فور اعترافه بمكان النقود ، وهو يعلم جيّدا أنها الشيء الوحيد الذى يجبرك على الإبقاء عليه .  
ضرب ( ألان ) سطح مكتبه في عصبية ، وصاح :

٩٣

وعادت تنظر إلى ( أدهم ) ، وتبتسم في مكر مستطردة :

— بعدها سيتحدّد مصير ( أدهم صبرى ) نهائيا .

\* \* \*



٩٢

ضحكت ( سونيا ) في سخرية رقيقة ، وقالت :  
— هل نسيت أنني أقود جيتك الخاص هذا حتى السادسة ؟ .. إننا بعد في الخامسة والثلاث .  
صاح ( ألان ) وهو يرتجف :  
— لا يمكنك أن تقودى جيتى في وجودى .. هذا غير منطقى .

ضحكت ( سونيا ) في قسوة ، وقالت وهى تقترب منه :  
— أوافقك أن وجودك غير منطقى ، ولذا سأتحلّص منك يا عزيزى ( شيفاليه ) .

صرخ ( شيفاليه ) وقفز نحو مكتبه ، محاولا الضغط على جهاز الإنذار السرى .. ولكن ( سونيا ) قفزت في رشاقة ، ومزقت لحم ذراعها بضربة ماهرة من نصل الخنجر .. واندفعت الدماء من جرح ( ألان ) ، وتراجع في رعب وهو يقول فى توسّل وضراعة :  
— لا يا ( سونيا ) .. أرجوك .. سامنحك نصف ثروتى و ..

٩٥

— اسمعنى يا فتاة ( الموساد ) .. فليذهب جهاز مخبراتك إلى الجحيم .. بل ولنذهب دولك كلها إليه .. أنا مستعد الآن لأن أخرج ( أدهم صبرى ) من هنا على الرّجب والسعة ، وأهديه طائرة كاملة أيضا لو أنه أعاد إلى أموالى .. هل تفهمين ؟

أشعلت ( سونيا ) إحدى سجاثرها الرفيعة ، ونفتت دخانها في هدوء وهى تقول :

— أنت تتخلّى عنا إذن يا ( شيفاليه ) .

صاح في عناد :

— وأتخلّى عن العالم أجمع فى سبيل استعادة أموالى .  
وفجأة أخرجت ( سونيا ) من طيات ثوبها خنجرا فضيا صغيرا ، أشهرته في وجه ( ألان ) ، وهى تقول فى برود شرس :

— إنك لم تترك لى الخيار إذن .

تراجع ( ألان ) في ذعر ، وصاح :

— لن يمكنك ذلك .. سيمزّقك رجالى إربا .. ثم إنك تستخدمين أحد خناجرنا .

٩٤



وقبل أن يتم عبارته ، مَزَّت ( سونيا ) صدره بالخنجر .. وحيناً جحظت عيناه رعباً ، انغرز الخنجر في قلبه بلا رحمة ..

لم يتصور ( ألان ) لحظة ، أن تُقدم ( سونيا ) الجميلة الرقيقة الناعمة على هذا العمل الوحشي الدموي .. ولم يجد الوقت الكافي لاستيعاب فعلتها الشرسة .. فقد انكفأ على وجهه ، وفاضت روحه في الحال ..

مسحت ( سونيا ) خيوط الدم التي لَوَّت ذراعها ، وثوبها الأبيض ، وابستمت في شراسة وهي تقول لنفسها :  
— أخيراً يا ( أدهم صبرى ) .. لم يعد هناك ما يحول بيني وبينك .

\* \* \*

سار ( أدهم صبرى ) في خطوات هادئة ثابتة ، داخل الممر الواسع المفضي إلى الغرفة المزمع سجنه في داخلها ، وأمامه جنديان مسلحان بالمدافع الرشاشة يقودانه ، وخلفه مثلهما بحرسانه ، و ( أدهم ) يتحرك في بساطة وعيناه تجولان للدراسة المكان بدقة ..

٩٧



وقفز نحو مكبه . محاولاً الضغط على جهاز الإنذار السرى .. ولكن ( سونيا ) قفزت في رشاقة ، ومزقت لحم ذراعه بضربة ماهرة ..

اللحظة ، التي غاصت فيها يسراه في معدة الرابع ، ثم ارتفعت لتدك فكّه ، وهوى الأربعة أرضاً ..

دفعهم ( أدهم ) في قوة إلى داخل الحجرة ، وهو يقول في سخرية :

— فلنختبئ هنا أيها السادة ، قبل أن يرانا أحد زملائكم .

وفي سرعة أخذ يبدل ثيابه بتياب أقربهم حجماً إليه ، ولم يكذب حتى دوى صوت ( سونيا جراهام ) ، من خلال مكبرات الصوت المنتشرة في كل الممرات ، قائلة :

— إلى جميع العاملين .. حالة طوارئ قصوى .. مطلوب قتل الضابط المصري الذي تم القبض عليه تَوّاً .. مطلوب قتله في الحال .

ابتسم ( أدهم ) في سخرية ، وقال وهو يضع غطاء الرأس فوق رأسه ، ويميله بحيث يخفى عينيه :

— المهم أن يعثروا عليه أولاً يا عزيزي ( سونيا ) .

٩٩

كان الممر منحوقاً داخل الجبل ، ومبطناً بالألياف الزجاجية اللامعة المصقولة ، ومضاءً جيّداً ، على حين تتوزع فيه الحجرات بشكل منظم للغاية ، وبعد مائة متر تقريباً توقّف الحُرّاس الأربعة ، وفتح أحدهم باب إحدى الحجرات ، وأشار إلى ( أدهم ) بالدخول ..

وتحرك ( أدهم ) ثلاث خطوات ، وكأنه يطيع الأوامر باستسلام ، ولكن هيات .. فهو يعلم جيّداً أنهم لو سجنوه داخل هذه الغرفة ستفشّل خطته تماماً ؛ ولذا كان لزاماً عليه أن يتحرك ... وتحرك ..

وفي اللحظة التي بدأ فيها حركته كان إلى يمينه جنديان وإلى يساره مثلهما .. وقوّهات المدافع الرشاشة الأربعة موجهة إليه ، فتراجع فجأة إلى الخلف ، وقبض على ماسورتى المدفعين الخلفيين ، ثم قفز إلى أعلى ، واستقرت قدماه في وجهي الرجلين الأماميين ، ثم ترك الماسورتين ، وحطّمت قبضته اليمنى فلك أحد الحرس ، على حين هشمت اليسرى أنف الثانى ، ثم انطلقت تكسر ترقوة الثالث في نفس

٩٨

ثم تناول أحد المدافع الرشاشة ، وتسلسل في هدوء  
وسط رجال ( ألان ) الذين يملتون المكان .

\* \* \*

تطلع حارس مخزن الذخيرة إلى الرجل الواقف أمامه في  
شك ، وقال :

— أية عملية هذه التى تحتاج إلى خمس قنابل موقوتة ؟  
غمز الرجل بعينه ، وقال :

— إنها عملية سرّية يا زميل ، ولقد أمر بها ميسو  
( ألان ) نفسه .

تطلع إليه الحارس مرة ثانية في شك ، واستدار متناولاً  
سماعة هاتفه ، وهو يقول :

— حسناً أيها الزميل .. سأتصل بميسو ( ألان )  
للتأكد و ....

وفجأة شعر حارس المخزن بيد فولاذية تجذبه ، وسمع  
صوتاً ساخراً يقول :

— لا عليك إذن .. سأبحث عنها بنفسى .

١٠٠

وقيل أن يفهم الحارس ما يحدث ، تلقى لكمة كالقنبلة  
خلف أذنه ، ألقت به في عالم الغيبوبة .. وتحرك ( أدهم )  
في خطوات سريعة إلى داخل المخزن ، وأغلقه وراءه بعد أن  
سحب جسم الحارس ، وهو يقول في تهكم :

— معذرة يا صديقى .. لقد تعبت طويلاً حتى وجدت  
مخزنك هذا ، ولن أفسد الخطة لجرد أنك عنيد .

وبعد بحث قصير ، أخرج ( أدهم ) القنابل الموقوتة ،  
وألقى نظرة على ساعته ، فوجدتها تشير إلى السادسة  
إلا عشر دقائق ، فثبت إحدى القنابل داخل مخزن  
الذخيرة ، وأعدّها للانفجار في السادسة والربع ، ثم  
دس الأربع الباقية في ثيابه ، وأسرع بغادر المخزن في خطوات  
سريعة .. وفي السادسة وخمس دقائق كان قد انتهى من  
تثبيت القنابل الأربع ووضع خطته ، ثم أسرع الخطأ نحو  
مهبط الطائرات .

كانت خطته تعتمد على أن تنفجر القنبلة الأولى في  
السادسة والربع ، وتليها الثانية في السادسة والثلاث ،

١٠١

## ١١ — جبل النيران ..

ابتسم ( أدهم صبرى ) في سخرية ، وألقى مدفعه  
الرشاش في استهتار ، ثم عقد ساعديه أمام صدره ، وقال في  
تهكم :

— رائع يا عزيزى ( سونيا ) .. إنك في الواقع  
لا تدهشيننى على الإطلاق .

ابتسمت ( سونيا ) في خيلاء ، وقالت :

— إنها مجرد مجموعة من الاستدلالات المنطقية يا مستر  
( أدهم ) .. لقد أخبرنى الرجال أنهم عثروا على المكلفين  
حراستك ، محطّمي الوجوه ، فاقدى الوعي ، في الغرفة التى  
كان من المفروض أنها سجن لك ، وأن أحدهم فقد زيّه  
المميز .. ولم يكن الأمر يحتاج إلى إنسان ذكى ليفهم أنك  
متكرّر في زىّ أحد رجالنا .

ضحك ( أدهم ) في سخرية ، وقال :

— يا للذكاء !!

١٠٣

بحيث يمكنه الهروب ، مستغلاً حالة التوتر والدّعر التى  
ستنشأ من انفجار القنبلة الأولى ، بحيث يتعد عن القاعدة  
بمسافة كافية ، قبل أن تنفجر القنبلة الخامسة والأخيرة ،  
فتطيح بمخزن الذخيرة وبالقاعدة بأكملها .. وابتسم في  
سخرية كعادته ، وهو يحث الخطأ إلى مهبط الطائرات ..  
ولم يكذب ( أدهم ) يعبر إلى داخل المهبط ، حتى وجد  
عشرة مدافع رشاشة تصوب إليه فجأة ، وسمع صوت  
( سونيا ) ساخراً يقول :

— مرحباً يا سيّد ( أدهم ) .. هل أدهشك أننى  
كنت أنتظرك يا ترى ؟

\* \* \*



١٠٢



ويبدو أنها لم تتين لهجة السخرية في صوته ، أو أنها تجاهلتها ، إذ استمرت تقول في غرور :

— وحينما فكرت : ما أنسب مكان توجه إليه ؟ وجدت أنه مهبط الطائرات حيث ستحاول استخدام إحداها للفرار .. أليس كذلك ؟

احتلس ( أدهم ) نظرة إلى ساعته ، ووجد عقاربها تشير إلى السادسة وإحدى عشرة دقيقة ، فقال محاولاً إضاعة الوقت :

— لقد كانت كل هذه العملية لاقتصاصي يا (سونيا) .. أليس كذلك ؟

ابتسمت ( سونيا ) في مكر ، وتجاهلت الإجابة عن سؤاله ، فأعاده بالعربية ، وحينئذ رفعت إليه رأسها ، وقالت في غطرسة بالعربية أيضاً :

— هل تعلم أنك شديد الغرور أيها المصري ؟

ثم أردفت في سخرية :  
— ولكن هذا صحيح للكف .. إن كل هذه الحطة كانت تستهلكك أنت .

١٠٤

ابتسم في سخرية ، وقال :

— ولا تريدني أن أصاب بالغرور ، كيف يكون شعورك أنت إذا ما جئته جهاز مخبرات كامل قوته للقضاء عليك ؟

قالت ( سونيا ) في تحد :

— أعدك بأن تكون علماً في تاريخ المخبرات يا مستر ( أدهم ) .. وخاصة بعد مصرعك هذا .

نظر ( أدهم ) في ساعته .. كانت تشير إلى السادسة والربع إلا بضع ثوان ، وسمع ( سونيا ) تقول في شجاعة :

— الوداع يا سيد ( أدهم ) ..

وفجأة رفع ( أدهم ) كفه صائحاً :

— احترسوا .

ومع آخر حروف كلمته ، انفجرت القنبلة الأولى ، وكان للمزيج من صرخة ( أدهم ) وصوت الانفجار أثر قوي ، أثار ارتباك أفراد القاعدة جميعاً ، وتحركت قدم ( أدهم ) لتطيح بمدفع رشاش ، ثم آخر ، وهشمت ميناء

١٠٥

فكئ رجلين ، وحطمت يسراه آخرين ، ثم التقط مدفعه الرشاش ، وقفز في الهواء ، ففزة أثارت ذهول الجميع ، وأطلق رصاصات مدفعه الرشاش ، مصيباً أربعة رجال في آن واحد ، وساد المرح والمرج حينما اشتعلت النيران إثر القنبلة الأولى ، ووصلت ألسنتها إلى مهبط الطائرات .

وهنا تخلى الجميع عن مبادلة ( أدهم ) إطلاق النار ، وأسرعوا يحاولون إطفاء النيران قبل أن تلتهم الطائرات .. وهذا بالضبط ما قدره ( أدهم ) حينما وضع خطته .. كان يعلم أن إنقاذ الطائرات تفوق أهميته بمراحل ، إلقاء القبض على رجل واحد .

ولكن هذا لم يمنع أن ثلاثة من الرجال بقيادة ( سونيا جراهام ) ، أخذوا على عاتقهم القضاء على ( أدهم صبرى ) ، وصاحت ( سونيا ) وهي تلتقط مدفعاً رشاشاً ، من بين يدي أحد الرجال الذى لقوا نحيب .

— لا تسمحوا له بالهروب .. اقلوه قبل أن يدمرنا جميعاً .

١٠٦

قفز ( أدهم ) إلى المليونكوتير ، وتحطمت الأرضية المصقولة تحت قدميه ، بفعل الرصاصات التي انطلقت من مدافع الرجال الثلاثة ، واستدار ( أدهم ) بسرعة مذهلة ، وانطلقت رصاصات مدفعه الرشاش لتحصد الرجال الثلاثة ..

كانت ذراعه المصابة تؤلمه بشدة ، وبخاصة أنه اكتفى بتضميدها دون أن يخطط الجرح ، وشعر أنها تعاود نزيفها ، إلا أنه لم يبال ، وقفز إلى المليونكوتير .. ولكن رصاصات مدفع ( سونيا ) الرشاش حطمت زجاجها الأمامي ، وكادت تحطم بهجمة ( أدهم ) أيضاً ، لولا أنه أدار انحرط ، وارتفع بالطائرة داخل المهبط ، على حين صرخت ( سونيا ) في الرجال الذين يحكمون مدخل القاعدة السرى :

— أغلقوا المداخل .. لا تسمحوا لهذه الطائرة بالهروب .

١٠٧

وفي نفس اللحظة انفجرت القنبلة الثانية ، فغطت على الجزء الثاني من عبارة ( سونيا ) ، وأحدثت مزيداً من الارتباك والتوتر ، ولكن هذا لم يمنع الرجال من الإسراع لتنفيذ أوامرها ، على حين رفعت هي مدفعها الرشاش ، وأخذت تطلق النار على الهليكوبتر ، التي مال بها ( أدهم ) في براعة ، لم تساعده على الإفلات من الرصاصات التي اخترقت باطن الطائرة .. وغاصت إحداها في ساقه ، ولكنها لم تمنعه من الميل بالطائرة والاندفاع بها نحو مدخل القاعدة ، في سباق مع جانيه اللذين اقتريا أحدهما من الآخر .. وصاحت ( سونيا ) في فرح ، حينما ضاق مصراعاً المدخل ، ولكن صيحتهما لم تكتمل ، بل تحولت فجأة إلى صرخة غضب وغيظ ، عندما اغشى ( أدهم ) بالطائرة ، حتى كادت مراوحها تتحطم على أرضية القاعدة ، وغير المدخل في شكل يثير دهول أبرع الطيارين ، وصرخت ( سونيا ) في جزع ، وصاحت :  
— دمروا الطائرة .. لا تسمحوها بالإفلات .

١٠٨

أسرع الرجال نحو المدفع المضاد للطائرات ، على حين أسرعت ( سونيا ) إلى إحدى طائرات القانوم ، وصاح بها مسئول الطيران :

— لن يمكنك قيادتها يا سيدي .. إنها من نوع الـ ( ف-١٦ ) أحدث طراز ، و ..

قاطعتها ( سونيا ) وهي تقفز داخل الطائرة :

— لا عليك أيها الرجل .. لقد تلقيت تدريبي في الولايات المتحدة ..

وفي نفس اللحظة التي أدارت فيها ( سونيا ) محركات القانوم ، انطلقت المدافع المضادة للطائرات خلف هليكوبتر ( أدهم صرى ) ..

انحرف ( أدهم ) بالهليكوبتر في زاوية شبه مستحيلة ، وعاد يرتفع بها وهو يضغط على أستانه من شدة الألم ، وساقه تنزف في غزارة ، ورأسه يدور من الضعف بسبب ذراعه وساقه المصابين ، وأصاب رصاصات المدفع المضاد للطائرات جسم الهليكوبتر ، وغزان وقودها ..

١٠٩

وأخذت تدور حول نفسها بشكل مخيف ، واندفعت نحوها القانوم ، وفي داخلها صاحت ( سونيا ) في فرح جنوني :  
— لا فائدة أيها الشيطان المصري .. لن تنجو هذه المرة .. سأدمرك تدميراً .  
ثم ضغطت زرّاً صغيراً تحت سبّاتها ، وانطلق من أسفل جناح القانوم صاروخ من صواريخها المدفوعة نحو الهليكوبتر ، و ( سونيا ) تصرخ :

— وداعاً يا صابط الخبايا المصري .

ولو أن قائد القانوم طيار خبير أو مقاتل قديم ، لانفجرت الهليكوبتر في أقل من دقيقة ، ولكن ضعف خبرة ( سونيا جراهام ) ، ساعدت ( أدهم ) على الإفلات من الصاروخ . الذي انفجر في أقرب مرتفع ثلجى إليه .. لم يكن أمام ( أدهم ) ، الذي فقد السيطرة على الهليكوبتر تماماً ، إلا الهبوط وهو يدور حول نفسه في ارتباك . بعد تحطم مروحة الذيل ، وفي نفس الوقت أطلقت القانوم صاروخها الثاني نحو الهليكوبتر ، وانفجرت قاعدة ( آلان شيفاليه ) العسكرية في الوقت ذاته ، واشتعلت النيران في قمة الألب .

١١١

وبذل ( أدهم ) مجهوداً خرافياً للسيطرة عليها ، وأدهشه توقف المدافع المضادة للطائرات عن القصف فجأة ، ولكن دهشته تضاعفت حينما رأى القانوم ( ف-١٦ ) ، وهي تدفع من مدخل القاعدة ، وتجه نحوه مباشرة كالتنمر الشرس .

\* \* \*

كان ( أدهم ) يعلم بخبرته في الحروب السابقة ، وخبرته في مجال الطيران ، أن فرصة الهليكوبتر للنجاة أمام طائرة من طراز القانوم تساوى صفراً .. بل إن فرصة مقاومتها في حد ذاتها معدومة ، ولكنه حاول كعادته أن يقاوم .. فهبط بالهليكوبتر إلى أسفل فجأة ، ودار بها دورة نصف كاملة ، بحيث أصبحت مقدمتها في مواجهة القانوم تماماً ، ثم ارتفع بها فجأة ، متفادياً سيل الرصاصات الذي انهمر من رشاش الـ ( ف-١٦ ) ، وعاد يدور بها في محاولة يائسة للفرار ، ولكن الرصاصات أصابت مروحة ذيل الهليكوبتر ، فتنحطمت وفقدت الهليكوبتر توازنها ،

١١٠





فقفز من الطائرة ، وترك جسده المصاب يهوى  
من ارتفاع الأمتار الأربعة

( أ م - ٨ - رجل المسجل - الخمر القضى ( ٢٥ ) )

وصلت المليونير إلى ارتفاع أربعة أمتار ، في نفس اللحظة التي اندفع فيها صاروخ الفانتوم نحوها .. ولم يجد ( أدهم ) أمامه سوى حل واحد ، فقفز من الطائرة ، وترك جسده المصاب يهوى من ارتفاع الأمتار الأربعة ، وارتطم جسده بالزلوج في قوة ، في نفس اللحظة التي انفجرت فيها المليونير بعد أن أصابها الصاروخ ، وتناثرت شظاياها في كل مكان على مساحة شاسعة ، وسقط بعضها على بعد ستمترات قليلة من رأس ( أدهم ) ، الذي نهض في صعوبة ، واختلطت دماؤه الحمراء باللجج الأبيض في مزيج عجيب .. ورأته ( سونيا ) وهو يجاهد للابتعاد ، فعضت شفتيها غيظاً ، وتوجهت نحوه بالفانتوم وهي تقول :

— ربما نجحت في تدمير قاعدة ( شيفاليه ) العسكرية ، ولكنك لن تغتني مني أيها الشيطان المصري .

١١٢

— لن أسمح لك بالإفلات أيها الشيطان .. لن أسمح لك

وفي غمرة غضبها الجنوني ، أطلقت الصاروخ الثالث ، وأعقبته بالربع والأخير ، وانفجر الكشك الخشبي ، وتناثرت أجزاؤه في كل مكان ، ثم ارتفع هدير قوى ، وانهار الجبل الجليدي الضخم بفعل الانفجار ، والتردد القوى .. ارتفعت ( سونيا ) بالفانتوم عاليًا ، وعادت تهبط بعد دورة رأسية كاملة ، وصرخت ( سونيا ) فرحًا ، حينما شاهدت أطنان الطلوج التي تغطي الكشك الخشبي الصغير ، وصاحت وقد غلبتها فرحة جنونية عارمة ، تحتلط بنزعات سادية رهيبة :

— لقد قتلته .. لقد حطمت أخيرًا أسطورة ( أدهم صبرى ) .. الرجل الذي لا يقهر .

\*\*\*

هز مفتش البوليس السويسرى رأسه نفيًا ، وقال محدثًا ( منى توفيق ) :

وضغطت بإبهامها على زرٍّ أحمر صغير في طرف عصا القيادة ، فانطلقت رصاصات الرشاخ المثبت في مقدمة الفانتوم ، لتناثر لها الطلوج حول ( أدهم ) ، الذي اندفع بهبط التل الثلجي ، وهو يغمغم في سخرية عجيبة ، لا تتناسب مع المأزق الصعب الذي يحيط به :

— ابلى كل طاقتك يا عزيزي ( سونيا ) ، فأمامك فرصة ذهبية للقضاء على ..

وعلى بعد أمتار قليلة ، لمح ( أدهم ) كشكًا خشبيًا ، ذا سقف مائل من جانيبه ، ومغطى بالطلوج ، فأسرع الخطا نحوه ، وهو يجر ساقه المصابة في إرادة حديدية ، ودماؤه تسيل على ساقه ، وتصنع خطأ دمويًا خلفه ، ورصاصات مدفع ( سونيا ) الرشاخ تناثر حوله كالطرر ..

صرخت ( سونيا ) غيظًا ، حينما فرغت رصاصات الرشاخ فجأة ، ودارت بالفانتوم دورة واسعة ، ثم عادت تنقض على ( أدهم ) ، وشاهدته في حلق وهو يدلف إلى الكوخ الخشبي الصغير ، الملاصق للجبل الثلجي الضخم ، فصرخت في غضب :

١١٤

— تقبّل أسفى يا سيدى .. إننا لم نعثر على أى من الأحياء فى المنطقة كلها .

قالت ( منى ) ، وهى تكبح جماح الدموع من عينيها بصعوبة :

— هل بحثتم فى المكان جيّداً يا سيدى ؟ .. ربما يكون قد ابتعد كثيراً أو ....

عاد المفتش يهز رأسه فى أسف ، وقال :

— لقد عثرنا على القاعدة السريّة التى أخبرتنا عنها يا سيدى .. عثرنا عليها محطّمة تماماً ، بعد أن انفجر مخزن ذخيرتها ، كما أكد خبراءنا ، وليس بداخلها رجل واحد على قيد الحياة .. ثم عثرنا على هليوكوبتر محطّمة ، حدّدت أجهزة الرادار مكانها بدقة ، بعد أن سجلت قتالا عجمياً بينها وبين طائرة مجهولة ، ومن نقطة تحطّم الهليوكوبتر ، وجدنا بطا غير مكتمل من الدماء ، ينتهى تحت أطنان من التلوج ، التى سقطت إثر انفجار صاروخ قوى ، أدّى إلى انهيار جليدى رهيب .

١١٦

السابت دموع ( منى ) على خديها فى هدوء ، على حين أكمل المفتش قائلاً :

— ولقد عثرنا على الطائرة نفسها ، ولدهشتنا كشفنا أنها من نوع القاتوم الأمريكية .. بل وطراز ( ف-١٦ ) المتقدّم ، ولقد طلبنا من حكومة الولايات المتحدة تفسير هذا الأمر .. والعجيب أننا وجدنا القاتوم شبه محطّمة بعد ارتطامها بالتلوج ، ولكن مقعد القيادة فيها الخفى ، وهو يحتوى كما تعلمين على مظلة هبوط ، وهذا يوحى بأن قائد القاتوم قد نجا ، ولكننا لم نعثر عليه ، أو على أى أثر له ، باستثناء المقعد طبعاً .

قالت ( منى ) فى صوت أجش من شدة البكاء :

— ألا يحتمل أن يكون ( أدهم ) قد أفلت من الانهيار و ....

قاطعها المفتش قائلاً :

— معذرة يا سيدى ، ولكننى لا أحب أن أمنحك أملاً زائفاً .. من المستحيل أن يعيش مخلوق حتى تحت أطنان

١١٧

### ١٣ — المكافأة ..

قفزت ( سونيا جراهام ) درجات السلم ، المؤدى إلى غرفة مدير ( الموساد ) فى مرح وجاس ، وهى تلقى التحية على كل من يقابلها من رجال مخابرات دولتها ، ثم طوقت باب حجرة المدير فى هفّة ، ولم تكد تسمع صوته وهو يأمرها بالدخول ، حتى اندفعت إلى الداخل بشكل أدهشه ، حتى أنه رفع حاجبيه إلى أعلى ، ومطّ شفتيه فى ضيق ، وهو ينظر إليها متعجباً ، ولكنها صاحت وهى تقفز فى جوار : — لقد قلته يا سيدى .. قتلت ( أدهم صبرى ) .

اتسعت عينا مدير ( الموساد ) دهشة ، لم تلبث أن تحوّلت إلى فرح عارم ، وهو يصرخ :

— مستحيل !! .. هل أنت واثقة يا ( سونيا ) ؟

صاحت فى فخر وسعادة :

١١٩

التلوج هذه مدة عشر دقائق كاملة ، فما بالك بعشرين ساعة ، وهى الفترة التى انقضت ما بين الانهيار وهذه اللحظة ..

شهقت ( منى ) ، وأخذت تبكى فى انهيار ، فرّبت المفتش على كفها ، وقال مواسياً :

— تقبّل عزافى يا سيدى .

قالت فى صوت يملؤه البكاء :

— لن يمكنك أن تصوّر فداحة المصاب يا سيدى .. لقد كان بطلاً لا يمكن تعويضه .

عاد المفتش يبرّت على كفها قائلاً :

— لكل شئ نهاية يا سيدى .. حتى الأبطال .. هذه هى حكمة الحياة .

رفعت عينيها إليه ، ثم أجهشت بالبكاء ، وهى تدفن وجهها بين كفيها قائلة :

— نعم يا سيدى .. حتى الأبطال لهم نهاية .

★ ★ ★

١١٨



— كل الوثوق يا سيدي .. لقد دفنته تحت أطنان من  
الثلوج في سويسرا .. لقد نجحت خطتكم العبقريّة  
يا سيدي .

ارتعدت أصابع مدير ( الموساد ) ، وانتقل الارتعاد إلى  
صوته ، وهو يتناول سمّاعة الهاتف الخاص قائلاً :  
— رائع أيها الملازم .. رائع .. إنه أروع خبر سمعته منذ  
التحاق بالجيش ، عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين ..  
وطلب رقمًا خاصًا ، وهو يغمز لها قائلاً :  
— أراهن أن رئيس الوزراء سيعمل على ترقيتك ، فور  
سماعه الخبر و ...

وفجأة قطع الاتصال وسألها في شك .  
— ماذا لو كنت غخطئة أيها الملازم ؟  
زوّت ( سونيا ) ما بين حاجبيها في غضب ، فاستطرد  
مدير ( الموساد ) ، وهو يعيد السمّاعة إلى مكانها فوق  
الهاتف :

— أعني لو أنه خدعك بشكل أو بآخر .. إنني  
لا أحب أن أكون أضحوكة .. أعني لو أننا أذعنا الأمر ، ثم  
وجدنا أننا على خطأ ..

قاطعه ( سونيا ) قائلة في غضب :  
— أقول لك إنني رأيت نفسي يُدفن أسفل انبساط  
جليدي رهيب .

مطّ مدير ( الموساد ) شفّيته ، وقال :  
— لن يضيرنا أن ننتظر قليلًا حتى يتأكد الأمر ، ثم  
نديعه و ....

صاحت ( سونيا ) في غضب :  
— ألا تظن شهادتي مصدر ثقة ؟  
قال مدير ( الموساد ) في عناد :  
— سننتظر قليلًا أيها الملازم .. هذا أمر .  
قلبت ( سونيا ) شفّيتها في سخط ، واستدارت في  
هدوء ، وغادرت الغرفة .

\* \* \*

ناولها ( حازم ) ورقة صغيرة مطوّية ، وهو يقول :  
— هل اطلعت على هذا ؟ .. سينشر غذا في جريدة  
( الأهرام ) .

قرأت ( منى ) الورقة ، ثم أبعدتها قبل أن تتمّ ما بها ،  
وقالت وهي تمسح الدموع التي انسالت على وجهها :  
— لم جعلتني أقرأ هذا ؟ .. إنه نعم ( أدهم صبرى ) .  
مطّ شفّيته وهو يقول :

— نعم للأسف .. ولكنه أمر لا مفرّ منه .. لقد أمر  
سيادة اللواء المدير بنشر هذا النعي ، ولن يمكننا مخالفة  
أوامره .

ابتسمت في رثاء ، وقالت :  
— هذه هي النهاية يا ( أدهم صبرى ) ، يا من عرفت  
يومًا بلقب ( رجل المستحيل ) .. يا من جُثّ الأرض شمالًا  
وجنوبًا .. شرقًا وغربًا .. هكذا تكون نهايتك .. مجرد  
مستطيل من الورق في صفحة الوفيات .. يا للعاز !!  
قال ( حازم ) في هدوء :

هبطت طائرة مصر للطيران في مطار القاهرة الدولي ،  
وهبطت منها ( منى توفيق ) وهي ترتدى منظرًا داكنًا ،  
يفطّي عينيها الخمرتين من فرط البكاء .. ولم تكد تغادر  
المطار ، حتى وجدت ( حازم ) ينتظرها ، وعلى وجهه  
دلائل حزن عميق ، فاقتربت منه وصافحته ، وهي تقول في  
صوت باكّ :

— هل علمت بما حدث يا سيادة المقدم ؟  
أوماً ( حازم ) برأسه إيجابًا ، وهو يفتح باب سيارته ،  
ويدعوها لركوبها ، ثم دار حول مقدمة السيارة ، واندرسَّ  
أمام عجلة القيادة ، وأدار المحرك وهو يقول :  
— لقد علم الجميع بما حدث ، وسفاجتلك حالتهم  
حينما تصلين إلى الإدارة .

هزّت رأسها نفيًا في حزن ، وقالت :  
— لن يفاجئني شيء يا سيادة المقدم .. لم يعد هناك  
ما يمكن أن يثير مشاعري ، بعد مصرع ( رجل  
المستحيل ) .

— هذا أقصى ما تسمح به السرية في عمل المخابرات  
أيتها النقيب ، ونحن لسنا نجوم سينما حتى يملأ خبر وفاة  
أحدنا الصفحات الأولى من الجرائد والمجلات .

وابتسم في سخرية ومرارة ، وهو يردف :  
— إننا مجرد رجال مخابرات ، نقاضى أجرنا ثمناً لدفاعنا  
عن سلامة وأمن الوطن .. مجرد موظفين .

\* \* \*

دخلت ( سونيا جراهام ) إلى مكتب مدير ( الموساد ) ،  
وقالت في برود :

— بيم تأمر يا سيدي ؟  
صاح بصوت يرن بالسعادة :  
— ادخلي أيتها الملازم .. هل اطلعت على الصحف  
المصرية لهذا الصباح ؟

تنهت حواسها ، وقالت في اهتمام :  
— لا تقل لي إنهم نشروا خبر وفاة ( أدهم صبرى ) ،  
في الصفحة الأولى .

١٢٤

ضحك مدير ( الموساد ) في جدل ، وقال :

— لو أنهم فعلوا لتصوّرت أنها خدعة أيتها الملازم ..  
ولكنهم نشروا خبر وفاته كنعى صغير بدون صورة ، في ركن  
مهمل من صفحة الوفيات بجريدة الأهرام .. ولقد أفاد  
جاسوسنا في مصر ، أن شقيقه الدكتور ( أحمد صبرى ) ،  
قد حضر على وجه السرعة من ( ستوكهولم ) ، وهو يرتدى  
رباط عنق أسود ، وأنه يبحث عن مشتر لشقة ( أدهم  
صبرى ) في حيّ المهندسين .. أى تأكيد نطلب أكثر من  
ذلك لإعلان مصرع ( أدهم صبرى ) ، عدوّ ( الموساد )  
رقم واحد .

صفقت ( سونيا ) بكفيها في مرح كالأطفال ،  
وصاحت :

— إذن فأنا التي قنلت أقوى رجل مخابرات في العالم ..  
يا للفخر !!

رفع مدير ( الموساد ) سماعة الهاتف ، وهو يقول  
جدلاً :

١٢٥

— نعم أيتها الملازم .. لك كل الفخر .  
ولم يكذب يستمع إلى صوت محدثه ، حتى قال في  
عجلة :

— لقد قضينا على ضابط المخابرات المصري ( أدهم  
صبرى ) يا سيادة رئيس الوزراء .. نعم .. أؤكد لك  
ذلك .. لقد وضعت أنا الخطّة ، ونفذتها عميلتنا الممتازة  
( سونيا جراهام ) .

وبعد محادثة قصيرة أعاد السماعة إلى مكانها ، وانفت  
إلى ( سونيا ) قائلاً وهو يبتسم :

— أهنيك يا أجل فتاة مخابرات في العالم .. لقد  
حصلت على ترقية استثنائية من رئيس الوزراء شخصياً .

تهلّلت أسارير ( سونيا ) ، وقالت :  
— مجرد انتصارى على ( أدهم صبرى ) ، مكافأة  
عظيمة يا سيدي .

ناولها مدير ( الموساد ) الملف الضخم الذى يضم  
أعمال ( أدهم صبرى ) ، وهو يقول :

١٢٦

— تكرمي بتسليم هذا الملف الضخم إلى الأرشيف  
للحفظ ..

ثم ابتسم وهو يستطرد :

— أخبرتكم أننا قد أغلقنا ملف ( أدهم صبرى ) إلى  
الأبد .

\* \* \*



١٢٧



لأول مرة في التاريخ القصصى ، ستعود بنا الخاتمة إلى نقطة تسبق ما قبلها ... إلى حيث تركنا المقدم ( حازم ) ، وهو يحمل النقيب ( منى ) في سيارته ، من مطار القاهرة إلى مقر الاخبارات ...

توقفت سيارة ( حازم ) أمام مبنى إدارة الاخبارات ، وهبطت منها ( منى ) دون أن تخلع منظارها الأسود ، وتلفتت حولها في سخط ، وكأنها تعاتب الجميع على استمرارهم في أداء أعمالهم بعد وفاة ( أدهم صبرى ) ، وكأنها كانت تتوقع أن تتوقف الأرض عن الدوران ، أو تتوقف ساعات العالم عن الحركة ، ويقف الزمن نفسه ؛ لأن ( رجل المستحيل ) قد انتهى ..

وصعدت تتبع ( حازم ) إلى الطابق الثالث ، حيث مكتب مدير الاخبارات ، وسبقها هو إلى الداخل ، ثم تبعته

هى فى خطوات بطيئة حزينة ، وطالعتها داخل المكتب لقيف من الأصدقاء .. مدير الاخبارات .. ( قدرى ) بجسده البدين الضخم ، والدكتور ( أحمد صبرى ) شقيق ( أدهم ) .. وخلعت ( منى ) منظارها الأسود ، ولم تستطع منع دموع حزينة انسابت على وجنتيها ، وهى ترنو إلى الدكتور ( أحمد ) قائلة :

— هل علمت بما حدث يا دكتور ؟ .. لقد فقدنا ( أدهم ) ..

فقهقه ( قدرى ) فجأة ضاحكاً بصورة أدهشتها ، وأثارت غضبها في آن واحد ، وابتسم الجميع ابتسامة غامضة ، والتفتت ( منى ) إلى ( قدرى ) وعلى وجهها علامات الغضب والعتاب ، إلا أنه تحرك فجأة جانباً .. وتسمرت ( منى ) .. تحمدت ملامحها ، وسقطت فكها السفلى ، وحفظت عيناها ، ثم تجمعت ملامحها لرسم لوحة رائعة للفرحة والدهشة والحب .. وارتفع حاجباها في عاطفة واضحة ، وطفرت الدموع من عينيها ، وهتفت باسم ( أدهم ) ، وهى تسمعه يقول في حنان :

وتنهَّد فى عمق وكأنه يستعيد ذكرى مؤلمة ، ثم استطراد :

— فور رُئيتي لذلك الكوخ الخشبيّ ، المغطاة قمته بالثلوج والملاصق للجبل ، عرفت على الفور طبيعته ، وتغيّيت لو أن ( سونيا جراهام ) لم تنبه إليه .. لقد كان مدخلاً لأحد المناجم المهجورة ، ولقد اعتاد العمال منذ قديم الأزل ، على إحاطة مداخل المناجم القديمة بما يشبه الأكواخ ، حيث يمكنهم الإقامة طوال فترة عملهم .. وحينما دخلت إلى الكوخ وأغلقت خلفي ، كنت أعلم أن جنون الانتقام في نفس ( سونيا ) سيدفعها إلى ضرب الكوخ ، على أمل أن تتجح في قتلى ؛ لذا فقد أسرعت إلى داخل المنجم نفسه ، وأخذت أبحر ساقى المصابة عدة أمتار في أعماقه ، ثم ....

وتوقّف لحظة ، ثم تابع في هدوء :

— ثم أطلقت ( سونيا ) صواريخ الفانوم ، وانفجر الكوخ ، وتهدّم مدخل المنجم ، وانهارت آلاف الأطنان

— يؤسفنى أنكم لم تفقدوه بعد يا عزيزتى .

لم تشعر ( منى ) إلا وهى تتعلّق بعنق ( أدهم ) وتبكي .. لم تشعر بمن حولها .. لم تحاول حتى المحافظة على التقاليد العسكرية في حضرة مدير الاخبارات .. كل ما شعرت به هو يد ( أدهم ) التى تربّت على ظهرها في حنان ، وصوته الذى يموج بالعاطفة وهو يقول :

— مهلاً يا عزيزتى .. إننى أقف بصعوبة ، فساق ممزقة عن آخرها ، وذراعى لم تلثم جراحها بعد . جففت عبراتها ، وهى تسأله في مزيج عجيب من الفرح والدهشة :

— أخشى أن أكون في حلم سعيد .. أو وهم خدّاع .. أخبرنى بالله عليك .. كيف نجوت ؟ .. كيف وصلت إلى هنا ؟

ابتسم ( أدهم ) في هدوء ، وقال :

— إنها قصة عجيبة يا عزيزتى .. إنك تسمعين طويلاً عن الحكمة التى تقول : « اسع يا عبد ، والله يسعى معك » .. ولكننى رأيتها بعينى ..

من الطلوج ، ووجدت نفسى فى وضع لا أحسد عليه ..  
حيًا فى قبر من الصخور والطلوج .. ولكننى تذكرت فجأة  
أن مثل هذه المناجم تزود دائمًا بفتحة تهوية .. وقضيت  
حوالى الساعة أبحث عن هذه الفتحة ، وكنت الدماء التى  
تنزف من جروحى يقطع من ثيابى ، وكنت أرتجف بردًا ،  
ولكننى واصلت البحث ..

غمغمت ( منى ) فى أسى :

— يا لك من متابر !!

ابتسم وهو يردف فى هدوء :

— وأخيرًا عثرت على الفتحة ، وخرجت .. وجدت  
نفسى حيًا خارج القبر التلججى .. وأخذت أسير حوالى  
كيلومترين ، ثم وجدت سيارة قبل صاحبها أن يصحبني إلى  
أقرب مستشفى .. وهناك ضمّـدوا جروحى، وأبلغوا  
البشـرطة .

وتحوّلت ابتسامته إلى السخرية ، وهو يكمل :

— وأعتقد أن رجال الشرطـة قد حضروا بالفعل ..  
لست أدري ، فقد غادرت المستشفى فى زى أحد الأطباء ،  
ومنها إلى مكتبنا ، حيث أبدلت ثيابى وأسـرعت إلى المطار ،  
ثم إلى القاهرة ، وكنت أعلم أنك ستبعينى إلى الوطن .  
قالت ( منى ) ، دون أن تفارقها دهشـتها :

— ولكن ذلك النعى الذى قرأته ، وحضور الدكتور  
( أحمد ) .. لم حاولتم إيهامى بأنك قضيت نحيك فعلاً ؟  
ابتسم ( أدهم ) ونظر إلى مدير المخابرات ، الذى  
ابتسم بدوره ، وأجاب عن سؤالها قائلاً :

— لقد رأينا أن هذا هو الأسلوب الأمثل ، لتهدئة جنون  
( الموساد ) أيتها النقيب ، نحو القضاء على ( أدهم  
صبرى ) .. سننشر نعيه فعلاً فى الصباح .. ولقد طلبنا من  
الدكتور ( أحمد صبرى ) الحضور فى سرعة ، وبشكل يوحى  
بالخزن العميق .. ولقد عاوننا مشكورًا ، حتى أنه ألغى  
ثلاث مؤتمرات علمية طيبة ، كان من المفروض اشتراكه  
فيها .. وستتخذ كل الإجراءات الموحية بموت ( أدهم )  
فعلاً ..

غمغمت ( منى ) :

— ولكن لماذا ؟

أجابها ( أدهم ) قائلاً :

— لست أخاف الصراع مع ( الموساد ) يا عزيزتى كما  
تعلمين ، فقد ألفتُ .. ولكننى وجدت أنهم يريقون الكثير  
من الدماء فى جنون سادى فى طريقهم إلى .. فقد قتلوا ثلاثة  
من زملائنا فى ( برن ) عُـجـُـرُـد اجتذابى .. وهنا وجدت أن  
الأسلوب الأمثل ، هو إيهامهم بأنهم قد نجحوا فى قتل  
بالفعل .

قال مدير المخابرات ، وهو يضحك :

— وسيضطرك هذا للتكرّر ، فى كل العمليات القادمة  
أيتها العقيد .

قهقهه ( قدرى ) فى ضحكة ارتج لها جسده البدن ،  
وهو يقول :

— لن يزعمه هذا يا سيدي ، فهو بيدل ملائحه فى  
مهارة وبساطة كالخبراء .

وابتسم الدكتور ( أحمد صبرى ) ، وداعب لحيته  
القصيرة وهو يقول :

— على الأقل سأرتاح قليلًا من وجهه هذا ، حينما  
يزورنى فى ( السويد ) .  
ضحك الجميع فى جدل ، واحتضن ( أدهم ) كَفَ  
( منى ) الرقيق بين راحتيه ، ونظر فى عينيها مباشرة وهو  
يقول فى هدوء وعاطفة :

— سؤال أخير يا عزيزتى ( منى ) .. لقد ترددت  
كثيرًا فيما سأطلبه منك الآن ، وبحث الأمر فيما بينى وبين  
نفسى طويلاً ، ثم قرّرت أخيرًا أن أقدم على هذا الأمر ..  
وصمت لحظة حارت فيها عيناها ، وهى تفوس فى عينيها  
السوداوين ، ثم ابتسم وهو يقول فى صوت خافت :

— هل تقبلين الزواج منى أيتها النقيب ؟

ابتسم الجميع ، وتبادلوا النظرات ، وهم يتوقعون  
موافقة ( منى ) ، لما يرونها من لهفتها على ( أدهم ) ، ولكنها  
أدهشتهم حينما سحبت كفّـها من بين راحتيه ، وظهرت  
الخبرة على وجهها ، وهى تقول فى ارتباك :



## ● العدد القادم ●

### آخر الجبابة

- \* كيف بقي أحد الجستابو الألمان هاربًا منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية حتى الآن ؟
- \* هل يمكن إخراج آخر الجبابة هذا من دولة تطلب رأسه ؟
- \* تُرى .. أينجح ( أدهم صبرى ) فى إنهاء هذه العملية أم يسقط فى برائن المخابرات الشرقية ؟
- \* اقرأ التفاصيل المثيرة .. لتَرى كيف يعمل .. ( رجل المستحيل ) .

اقرأ التفاصيل المثيرة فى العدد القادم

— لست أدري يا ( أدهم ) .. لو أنك طلبت منى ذلك قبل ثمان وأربعين ساعة ؛ لفقدت الوعي من شدة فرحى وسعادتى ، ولكن .. بعد كل هذا العذاب والألم والحزن الذى عرفته ، حينما تصوّرت أنك قد لقيت حتفك ، أجدنى مترددة .. فلا أعتقد أننى قادرة على تحمّل كل تلك المشاعر مرة أخرى .. صدّقنى .. ربما اتهمنى الجميع بالجنون ؛ لأننى أرفض الزواج من ( رجل المستحيل ) .. ولكننى فى حيرة بالغة وإن كنت لا أتصوّر زوجًا لى غيرك .. لذا فإننى أعدك إذا ما تزوّجت ، فلن يكون رجلاً غيرك يا ( أدهم صبرى ) .. لن أكون زوجة إلا لـ ( رجل المستحيل ) .

\* \* \*

[ تمت بحمد الله ]